

عَنْتَرَة

أحمد شوقي

عَنْتَرَة

تأليف

أمير الشعراء أحمد شوقي



رقم إيداع ٢٠١٢ / ١٥٣٥٤

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٦٤١٦ ٢٨ ٤

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتاح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٢٧٠ ٦٣٥٢ + ٢٠٢ فاكس: ٣٥٣٦٥٨٥٣ + ٢٠٢

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <http://www.hindawi.org>

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧

٩

٤٧

٨٧

١٢٥

تمهيد

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

تمهيد

- زمن الرواية: حوالي منتصف القرن الأول قبل الهجرة.
 - مكان الرواية: بادية نجد؛ أحياء عبس وعامر وما بينهما.
 - أشخاص الرواية:
- عنتره: فارس بني عبس، أسود لأمه.
 - عبلة: محبوبة عنتره وابنة عمه.
 - مالك: أبو عبلة، وعم عنتره، وهو سري من سراة عبس.
 - زهير: أخو عبلة.
 - عمرو: أخو عبلة.
 - صخر: سري من سراة عامر يحب عبلة ويتردد على حياها ويخطبها.
 - ضرغام: فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة ويخطبها كذلك.
 - ناجية: فتاة من عبس تحب صخرًا.
 - شذاد: أبو عنتره.
 - داحس: رفيق عنتره.
 - مارد
 - غضبان
 - عبدان
 - رستم: قائد الفرس.
 - سعاد: خادم عبلة.

- نكرات: رجال وخدم وفتيات من عبس وعامر، راقصات ومغنيات
وزامرون، ولصوص ...

الفصل الأول

(عين ذات الأصاد في يمين المسرح، وقد حفت بالنخيل وفي اليسار مضارب بني عيس، وأظهرها خيمة مالك الحمراء التي يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء. وفي جبهة المسرح ربوة عالية وكتبان من الرمال تستوي بالأرض من ناحية اليمين. الوقت في مطلع الشمس وقد وقف عنتره أمام الخيام باديا عليه النصب والكلال. يُسمَعُ نباح كلاب من وراء الخيام.)

المنظر الأول

المشهد الأول

عنتره:

وَأَيْنَ يَرَانِي نَجْمُهُ حِينَ يَلْمَحُ
أَبْتُ الْخِيَامِ الشَّوْقَ وَهُوَ مَبْرَحُ
تَلَفَّتْ عَنْ مُنْهَلَةِ الدَّمْعِ تَسْفَحُ
كَمَا يَسْتَرِيحُ ابْنُ السَّبِيلِ الْمُطَرَّحُ
وَلَمْ يَدْرُ مَا يَأْسُو الْقُلُوبَ وَيَجْرَحُ
وَفِي أُذُنِهِ وَقْرٌ إِذَا جِئْتُ أَشْرَحُ
فَمَا لِي أَرُدُّ الْقَلْبَ عَنْكَ فَيَجْمَحُ
وَلَا رَاقٍ لِي مِنْهُمْ مَا كَانَ يُمْلَحُ

سَلِي الصَّبْحَ عَنِّي كَيْفَ يَا عَبْلَ أَصْبَحُ
أَفِي خَيْمَتِي كَالنَّاسِ أَمْ فِي بُيُوتِكُمْ
أَقْبِلْ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ وَرُبَّمَا
أَرَى بِوُقُوفِي فِي دِيَارِكَ رَاحَةً
أَبُوكَ غَرِيرُ الْقَلْبِ لَمْ يَعْرِفِ الْهَوَى
يَخْفُ لَوَاشٍ يَشْرَحُ الزُّورَ سَمْعُهُ
أَرَى الْغَيْدَ مِنْ حَوْلِي وَفِيهِنَّ سَلَوَةٌ
فَمَا سَرَنِي مِنْهُمْ مَا كَانَ يُشْتَهَى

عَنْتَرَة

أَحِيدُ عَنِ السَّارِي لَكَيْلَا يَرِيبُكُمْ وَأُقْصِي كِلَابَ الْحَيِّ عَنِّي فَتَنْبَحْ
فِيَا عِبْلَ قَدْ طَالَ التَّنَائِي وَظَلُّهُ مَتَى بَتْدَانِينَا الْحَوَادِثُ تَسْمَحُ؟

(يَصْعَدُ الرَبْوَةُ مِنَ الْيَمِينِ)

يَا لَيْتَ حُبِّكَ عِبْلَ لِي	حُبُّ الْقَطَاةِ لَشَكْلِهَا
أَوْ حُبُّ قُبْرَةِ الصَّافَا	لَأَلْيَفِهَا وَلِخَلِّهَا
أَوْ مِثْلُ حُبِّ نَجِيبَةٍ	مَجْنُونَةٍ فِي فَحْلِهَا
لَيْتَ افْتِنَانِكَ لَمْ يَكُنْ	بِشَجَاعَتِي وَبِفَضْلِهَا
أَوْ لَيْتَ حُبِّكَ لَمْ يَكُنْ	لِقِصَائِدِي وَلِنُبْلِهَا

(يَهْيِئُ لِنَفْسِهِ مَضْجَعًا وَرَاءَ نَخْلَتَيْنِ عَلَى الرَبْوَةِ يَحْجُبَانِهِ عَنِ سَائِرِ الْمَسْرَحِ
جَهْدَ الْمُسْتَطَاعِ، ثُمَّ يَرْقُدُ وَيَعْلُو نَبَاحُ الْكِلَابِ وَثَغَاءُ الشَّاةِ وَصِيَا حِ الدِّيَكَةِ وَيَمِرُّ
بِهِ فَتَيَانِ سَائِرَيْنِ عَلَى الرَبْوَةِ وَقَادِمِينَ مِنْ نَاحِيَةِ الْخِيَامِ.)

المشهد الثاني

أحد الفتيين:

مَا ذَاكَ؟ مَنْ؟ قَفُوءًا، انظُرُوا جُلُومُودُ صَخْرٍ أَمْ جَسَدُ؟

الآخر:

هَذَا الْفَتَى عَنْتَرَةٌ كُلُّ الثَّرَى لَهُ وَسُدُّ
قَدْ التَّوَى كَالْأَفْعُوَا نِ وَتَمَطَّى كَالْأَسَدِ

(يَهْبِطُ الْفَتَيَانِ الرَبْوَةَ وَيَخْتَفِيَانِ نَاحِيَةَ الْيَمِينِ وَرَاءَ النَخِيلِ وَيُسْمَعُ صَوْتُ
هَاتِفٍ مِنْ وَرَاءِ الْخِيَامِ.)

المشهد الثالث

الهاتف:

الديكُ عند البيوت صاحاً	يا حيَّ عبسَ عموا صَبَاحاً
حيَّ هلاً يا رُعاةً هُبُّوا	هاتوا المواشي خُذُوا البطَاحاً
هَلُمُّمَنْ يا راعيات عبسَ	الرَّعْيَ والحلبَ والفلاحاً

(تخرج صبية وجوارٍ من كل ناحية في الحي مارين بالخيمة الحمراء ومتجهين إلى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من الجوارى على حفا في العين يملأن الجرار ومن بينهن ناجية، ثم تخرج عبله من الخيمة الحمراء وتقف أمام بابها تتمطى وتتشاءب.)

المشهد الرابع

عبلة:

وادي الصفا تجاوبتُ	وَرَقَزَقْتُ عصافره
وانتبهتُ خيامه	واستيقظتُ حظائره
صاحتُ هناك شاؤه	وهاهنا أباعره
أولهُ في لُجّة الـ	فجر جَرى وآخره
نباتُهُ وماؤه	وظلُّفُهُ وحافره

فتاة (تتغنى):

جئن الصفا يا عذارى واملأَنَّ منه الجراراً

الأخريات (متغنيات):

جئن الصفا.....

الأولى وحدها:

ماءٌ من الفجر أَصْفَى فَرِدْنَ صَفًّا فَصَفًّا
واقعدنَ فاضربنَ دُفًّا وقمنَ فاضربنَ طارًا

الأخريات:

جئن الصفا يا عذارى واملأن منه الجرارًا

الأولى:

تلك دُموع الغواذي جُمِّعْنَ من كلِّ واد
في عين ذات الأصاد ثم انفَجَرْنَ انفجارًا

الأخريات:

جئن الصفا يا عذارى واملأن منه الجرارًا

الأولى:

رِدْنَ القَرَّاحَ الزُّلَّلا رِدْنَ الرِّحِيقَ الحَلَّلا
فما سَقَى منذُ سالا كمثَّل عبس ديارًا

الأخريات:

جئن الصفا يا عذارى واملأن منه الجرارًا

(تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهادياً واقفاً في المسرح هنا وهناك بين الحين والحين.)

المشهد الخامس

إحدى الفتيات:

ناجية اسمعي انظري مَنْ الفتى يا ناجية؟
ذَاكَ الْفَتَى الْمُهْنَدُمُ الـ حُلُو الرقيق الحاشية

ناجية:

كَيْفَ أَلَمْ تَرِيهِ قَبْ لَ هَذِهِ فِي الناحية؟

الفتاة:

لله ما أَظَرَفَهُ

ناجية:

أَحْبَبْتَهُ يَا غَاوِيَهُ
خَلَّيْهُ فَهُوَ مَغْرَمٌ صَبُّ بِأُخْرَى سَالِيَهُ

الفتاة:

مَنْ الْفَتَى؟

ناجية:

مِنْ عَامِر أَبُوهُ مَوْفُورُ النَّعَمِ

عَنْتَرَة

يقال في حظاره ألفان من حمر النعم

الفتاة:

يحبُّ مَنْ؟ يعبد مَنْ؟ يا ليتني كنتُ الصنم

ناجية:

إن التي هامَ بها بغير عبيدٍ لم تهم

الفتاة:

عيلةٌ؟

ناجية:

لِمَ لا؟ إنها اليـ
صيرها عنتره
وَمَ حديثٌ للأُممِ
نارًا على رأسِ عَلمِ

(تظهر عيلة على باب الخباء)

المشهد السادس

ناجية:

خيمتك الحمراء يا
تصلح أن يسكنها
عبلَ لعمرى فاخره
عقائلُ المنازرة

فتاة:

مُتَّعْتُ يَا أُخْتُ بِهَا وَلَا تَزَالُ عَامِرَهُ
وعاشَ أهْلوك وعاشَ مالُكَ وعشتَ في بيتك يا عِبلَ المدى
مَعَ رَجُلٍ كَأَنَّهُ لَيْثٌ الْوَعَى

صخر:

بَلْ رَجُلٍ كَأَنَّهُ بَدْرُ الدُّجَى

عبلة:

بَدْرُ الدُّجَى؟ لَا، لَيْسَ ذَاكَ بُغْيَتِي نَحْنُ الْغَوَانِي حَسْبُنَا بَدْرُ السَّمَاءِ
إِنْ كَانَ فِي الْأَسْمَارِ بَاتٌ عِنْدَنَا أَوْ فِي الْكَرَى عَلَى الْمَضَاجِعِ انْحَنَى
الْبَدْرُ فِي بَيْضِ لِيَالِيهِ مَعِي

صخر:

مَاذَا تَرِيدِينَ إِذْنُ؟

عبلة:

لَيْثَ الشَّوْرِ أُرِيدُ أَجْلَادًا شَدِيدَةَ الْقُوَى
وَسَاعِدًا خَشَنًا كَجُلُودِ الصَّفَا

صخر:

وَسَحْنَةً كَأَنَّمَا قَدْ قُلِّبَتْ عَلَى هَبَابِ الْقَدَرِ وَجْهًا وَقَفَا

عبلة:

تريدُ أن تسخرَ من عنترَة؟ بئِن، كفى يا صخرُ تعريضاً كفى
إن كنت كالفتيانِ فامضِ لاقه

صخر:

أنا أُلَاقِيه؟ أمجنونُ أنا؟
لم لا تقولينِ القِ حَيَّةَ الصِّفا أو أسدَ الصحراءِ أو ذئبَ الفلا

عبلة:

خَلَّكَ منه صخرُ لا تَقْنَسْ به لا تترن صخر بفارس الوغى

صخر:

الحقُّ أني يا بند	ات عبس خانني الصبرُ
سئمتُ من عنترَة	ومن ثنائِه العطرُ
ومن حديثِ بأسه	ومن نُعوته الأخرُ
وفتنَة البدو به	وشأنه بين الحضر
أكل ذئب رِيُّه	وشبُعُه من البشرُ
وكلُّ ليث فاتك	وكل حَيَّة نكر
وكل سيِّل لم يدع	وكل ريح لم تدز
عند الرجال والنسا	ء كائنُ له خطرُ؟

عبلة:

خَلَيْنَ صخرًا دَعْنه قد قتلَ الفتى الحسدُ
اسمَعْنَ شاةَ عامرٍ ماذا تقولُ في الأسد

صخر:

شَاةُ أَنَا يَا بَنَاتِ عَبَسَ احسُبْنِي الشَاةَ مَا يَضُرُّ؟
فِي الشَاةِ وَاللَّهُ كُلُّ خَيْرٍ وَلَيْسَ فِيهَا أَدَى وَشَرٌّ
مَزَاجُهَا هَادِيٌّ لَطِيفٌ وَشَكْلُهَا رَائِقٌ يَسُرُّ

(عبلة ضاحكة)

اضْحَكْنَ يَا بَنَاتُ العامري شاة

(ثم إلى صخر)

بُسْبُسُ تَعَالَى بُسْبُسُ

أخرى:

هُسْ شَاةَ عَامِرٍ هُسي
خُذِي كُلِّي مِنْ تَرْمُسي

صخر:

شَهِدَ اللَّهُ قَدْ أَسَأْتَنِ فَهَمَا

عبلة:

نَحْنُ بَلْ أَنْتَ قَدْ أَسَأْتَ مَقَالَا

صخر:

ما الذي قلت؟

عبلة:

قلتَ ما قيمةُ البأ س وصغرتَ عندنا الأبطال

صخر:

إنما قلتُ تأخذُ الذئبةُ الذئ سب وتُعطي اللبؤةُ الرئبالا
وابنةُ الناس لابنهم فقديماً سخر الله للنساءِ الرجالا

عبلة:

لا تريد الرجالَ يا صخرُ إلا جُبْناءَ أذلةً أنذالا

صخر:

بل أريدُ الحياةَ خيراً وسلماً
أريدُ الجمالَ لهذا الجمال
ويحزنُنني أن تُزفَّ الظباءُ
وأن تُحملَ امرأةٌ كالشعاع
وفي اليد كل فتى كالسراج
ليس شرّاً سبيلُها وقتلا
وأبغى الشبابَ لهذا الشبابِ
إلى أسد الغاب أو للذئابِ
عروساً إلى رجل كالهباب
إذا أظلم الليل أو كالشهاب

عبلة:

جميلٌ وليس بحامي البيوت
إذا ما عوى الكلبُ ضلَّ السلاح
يجودُ بزوجته للمغير
ولا مانعاً من يدٍ ما له
وبلّ من الخوف سرواله
ويرمي إلى الذئب أطفاله

صخر:

وَمَنْ تَعْنِينَ يَا عِبلَ؟

عبلة:

وَمَنْ يَا صَخْرُ مَنْ تَعْنِي؟
لقد أُسْرِفْتَ فِي التَّعْرِيزِ بِاللِّيثِ وَفِي الطُّعْنِ

(تسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام)

عبلة:

وَيْحَ جِيرَانِي وَوَيْحَ صَرَخَاتُ وَصْفِيرُ
وَعَلَى الْخِيَمَاتِ أَشْـ بَاحُ وَأَقْدَامُ تَدُورُ
أُتْرَى قَدْ نَزَلَ اللَّـ صَّ بَعْبُسٍ وَالْمَغِيرُ؟

صخر:

الْحَيَاةَ الْحَيَاةَ النِّجَاةَ النِّجَاةَ
الْفَرَارَ الْفَرَارَ الْقَفَارَ الْقَفَارَ

(يفر الجمع من هنا ومن هناك وتبقى عبلة وحدها فتخرج إليها من الخيمة الخادم سعاد.)

المشهد السابع

سعاد:

سِيدَتِي هَيَّا اِهْرُبِي جَمْعُ الشَّيَاطِينِ اقْتَرَبُ

عبلة:

أَهْرُبُ؟! لا، ما في طب
نحن ثنَّتَانِ يا سُو
سَاعِ الْعَرَبِيَّاتِ الْهَرَبُ
سَعَادُ تَعَالَى بِجَانِبِي
بَلْ قَفِي حَيْثُ أَنْتِ فِي
طَرَفِ الْبَابِ رَاقِبِي

سعاد:

وَمَعِي

عبلة:

ما الَّذِي حَمَلْتُ؟

سعاد (وتظهر خنجرها):

خَلِيلِي وَصَاحِبِي

(تدخل عبلة الخيمة ويسمع صوتها من الداخل وترى من الباب)

عبلة:

خَنْجَرٌ مِثْلُ خَنْجَرِي جَرْدِيهِ تَأْهَبِي
خَنْجَرِي أَيْنَ خَنْجَرِي الْيَوْمَ مِنِّي هُوَ ذَا خَنْجَرِي تَعَالِ أَعْنِي
حُطُّ عَفَافِي وَحَامٍ عَنِ قُدْسِ الْعُرَى وَرَدَّ اللَّصُوصَ عَنْهَا وَعَنِّي

(تتجه عبلة إلى الصنم بداخل الخيمة)

عُزَّاي قَوِّي يميني	عُزَّاي لا تخذليني
أبي تأخَّر عني	وإخوتي تَرَكُونِي
وأين عنترَةُ اليومَ	أين حامي العَرين؟
لو كانَ في أرضِ عيسَ	لجرَّد السيفِ دوني
عُزَّاي معبودَ ثَقِيفَ	وإلهةَ العَرَبِ
إن اللصوص طَمَعُوا	فيما عليك من ذهبٍ
لن يسلبوك شَعْرَةَ	وفي عِرْقٍ يَضطربُ

(تخرج عبلة)

كم الرجال؟ هلمِّي قُومي انظري يا سعادُ

(تدور سعاد حول الخباء في حذر ثم تعود)

سعاد:

سيدتي لا تُراعي	حول الخباء ثَلَاثَةَ
وجوههم كالحاتٍ	وبالثياب رِثَاءَهُ

المشهد الثامن

(يظهر أحد اللصوص فتختفي الفتاتان وراء باب الخباء حتى إذا حاذى الباب طعنته عبلة في ظهره.)

عَنْتَرَة

عبلة (هامسة):

ذَنْبٌ؟ تَعَالَ خذ، مُتْ قَتَلْتُهُ بِضَرْبَةٍ

المشهد التاسع

«يظهر لص آخر فتطعنه سعاد»

سعاد (هامسة):

وَأَنْتَ أَيْضًا يَا سَقِي خُذْ امضْ مُتْ بِهِ الْحَقِ

اللص (ممددًا على الأرض):

آهٍ مِنْ الْخَنَاجِرِ

الأول:

شُلَّتْ يَمِينُ الْغَادِرِ

(يظهر لصوص آخرون من هنا وهناك وراء الخباء)

المشهد العاشر

سعاد:

سَيِّدَتِي

عبلة:

سعادُ ماذا؟ ما الخَبر؟ سيِّدتي الآن نواجهُ الخطرُ
سربٌ من الذئاب نَحونا انحدرُ

عبلة:

بل هو ذا سعاد في البيت انفجرُ
قفني يا سعاد ناحيهُ دُونك تلك الزاويهُ

سعاد:

وأنت من ورائيهُ

عبلة:

لا بَلْ مكاني هاهُنا فَرَبَّةُ الدار أنا
سعاد لَلْمَنِيَّةُ أحلَى من الدنيَّة
ولا يزيدُ في العُمُرُ شيءٌ إذا الموتُ حَضَرَ
هيا ابنتي تَقْنَعِي وناوليني برُقْعِي
وقاتلي الجَمع مَعِي

أحد اللصوص:

اللاتُ أَكْبَرُ ما ذاك؟

عبلة:

خَنَجَرُ

(تحاول أن تطعنه فيمسك بذراعها ويمسك لص آخر بذراعها الآخر، ويقبض
لصان آخران على سعاد.)

اللص:

ما للمُبْرَقَعَاتِ وَالْخَنَاجِرِ يَحْمِلُنَهَا؟

عبلة:

لرَدَعِ كُلِّ فَاجِرٍ

لص آخر:

تَعَالَيْ أَسْفِرِي أَرْفَعِي ماذا وراءَ البرقُعِ؟
الآنَ تَمْضِينَ مَعِي

(يحمل بعض اللصوص عبلة وسعاد إلى ما وراء الستار من ناحية اليسار، فتسمع استغاثة عبلة من هناك بينما يبقى في المسرح سائر اللصوص.)

المشهد الحادي عشر

عبلة (مستصرخة):

وَاعْنَتَرَا وَاعْنَتَرَا لَيْتَكَ عِنْدِي فَتَرَى
حَلَّ الذَّنَابُ سَاحَتِي إِلَيَّ يَا لَيْتَ الشَّرَى

أحد اللصوص:

الْخِيْمَةُ الْحَمْرَا	الْقَبْءَةُ الْكَبْرَى
هَنَا رَوَائِعُ التُّحَفِ	هَنَا نَفَائِسُ الطُّرْفِ
هَنَا عَصَائِبُ الْيَمَنِ	وَوُشْيُهَا الْغَالِي الثَّمَنِ
سَعَادٌ، لَلْمَنِيهِ	أَحْلَى مِنَ الدُّنْيَةِ

آخر (ممسكا بخناق أخيه):

بُشْرَايَ دَعْ يَا ابْنَ الزَّنا الْقُرْطُ لِي

آخر:

بَلْ لِي أَنَا

الأول:

السِّيفُ بَيْنَنَا حَكَمٌ

الثاني (ويطعنه):

خَذْهَا وَمَا شَتَّتْ فَنَمْ

الثالث:

لَا لَكَ الْقُرْطُ وَلَا لَهْ

(ثم يطعن الثاني)

أَعْطِنِيهِ يَا حُتَّالَهْ

(ضجة الغارة مستمرة من وراء الستار. يقدم من يسار الربوة المرتفع شداد ومالك فيهرب اللصوص ويعثر القادمان بعنثرة وهو نائم.)

عَنْتَرَة

المشهد الثاني عشر

شداد:

أَصْجَعَةً يَا عَبْدُ وَالْحَيِّ سُبِي

عنتره:

مَنْ المَنَادِي؟ سِيدِي: صَوْتُ أَبِي

شداد:

ماذا يقولون غَدًا في العَرَب؟!

(يظهر من يمين الربوة بعض الهاربين)

المشهد الثالث عشر

أحد الهاربين:

أُبَيِّحَتَ الحِظَارُ والخِيَامُ واختُطِفَتَ جِرْوَةٌ يَا هُمَامُ

مالك:

وافرَسَا طَارَ بها الطَّغَامُ!

مالك (لعنتره):

عنتر قم رَدَّ عَلَيَّ جِرْوَتِي

عنتره (ببرود):

سِرُّ أَنْتَ أَنْقَذَهَا أَوْ ابْعَثْ إِخْوَتِي
وَحَلَّنِي أَغْنَمُ لَذِيذَ غَفَوَتِي

(ويرقد)

هارب آخر:

يا سَيِّدَ الْمَاءِ ليس لنا الماءُ
أَطْرَدْتَ الْإِبِلُ وسيقت الشَّاءُ

شداد:

يا ابن شَدَّاد

عنتره (بتهمك):

ما أَنَا ابْنًا لَشَدَّادٍ ولكن عبد يسُوم ويسُقِّي
لَسْتُ مِنْ عَبَسَ لَأَ، وَلَسْتُ لَكَ ابْنًا لَوْنُ أُمِّي أَفَاتَنِي مِنْكَ حَقِّي

شداد:

قُمْ يَا فَتَى عَبَسَ انْهَضْ دُءٌ عَنْ حَرِيمِي وَعَنِّي
إِذَا رَدَدْتَ السَّبَابَا فَأَنْتَ عَنْتَرَةُ ابْنِي

عنتره:

يا سيد الحيِّ قُلْ لِي متى فطنتَ لشأني
أَأَنْتَ ذَا تَدَّعِينِي وكنْتَ تَبْرَأُ مِنِّي؟

عَنْتَرَة

هارب ثالث:

يا سيد الوادي هَيَّا احمه هَيَّا
عَبْلَة...

عنترَة (ناهضًا):

ما الخطبُ؟

الفتى:

سُئِلْتُ من الحي

عنترَة:

أنا كالليث ما الهزيمة في طبعي وليس الفرار لي في جبْلَه
أنا حُرٌّ وإن أَبْتُ عُبْسٌ والنا س وآبائي السَّراة الأَجْلَه
لا لِحُرِّيَّتِي أَمُوتُ ولكنْ حَبِّذا الموتُ في سبيلك عَبْلَه

(يسمع صوت استغاثة من وراء الستار)

المستغيث:

عنترَة البأس ويا عزيزَ الجارِ
تلك نسا عُبْس حلَّ عليها العارُ

عنترَة:

لَبَيْك يا عبْسُ يا عبس لبَيْك
عنترَة الرُّوع أَمَّنْ سربَيْك

(يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء الستار)

عبلة:

واعتنرتا واعتنرتا

عنتره:

لبيكُ عُبَيْلُ اللَّيْثُ آتِي
عبلةُ يا عبلَ لا تُراعي لبيك بالسَّيْفِ بالقَنَاةِ
يا عبلة القلب لا تُراعي لبيك بالرُّوحِ بالحياةِ
تأملِي غضبتي تريها كغضبةِ اللَّيْثِ للبَاةِ

(يظهر جماعة من اللصوص من ناحية الخيام يحملون أسلابًا. ويحاولون الهرب عن طريق العين حينما سمعوا صوت عنتره، فيهبط عنتره من الربوة ويقطع عليهم الطريق.)

المشهد الرابع عشر

عنتره:

يا سَرَقَهُ يا فَسَقَهُ اللَّيْثُ جا
رُؤُوسُكُمْ نُفُوسُكُمْ أو فالنَّجَا
خَلُّوا الحُلِي دَعُوا الوُسْدُ
من يَخْتَلِسْ حَبْلَ مَسْدُ
فَوَيْلُ لَهُ من الأَسْدُ

(يهجم عليهم)

كُونُوا ذُنَابَ الْفَلَا إني أنا القسورَه

أحد اللصوص:

عَنْتَرَة جَاءَكُمْ عَنْتَرَة عَنْتَرَهُ

عَنْتَرَة:

رُدُّوا الْحُرْمَ إِلَى الْخَيْمِ	سُوقُوا النِّعَمَ إِلَى الْحِظَانِ
هَلِّمُوا يَا ذُنَابَ الْقَفْرِ	لَاقُوا السَّيْلَ وَالنَّارَ
هَلِّمُوا جَمْعَكُمْ وَاجْرُوا	رِيحًا أَجْرَ إِعْصَارَا
فَهَذَا الْيَوْمُ فِي الْبَيْدِ	سَيَبْقَى بَيْنَنَا ثَارَا
مَنْ يَتَّزِنُ بِاللَيْثِ مَنْ؟	حَذَارُ مَنْ بَطْشِي حَذَارُ
هَاتُوا الْقَنَا أَلْقُوا هَنَا	إِنِّي أَنَا سَيْلٌ وَنَارُ

أحد اللصوص:

زَمْجَرَة قَسُورَة عَنْتَرَة هَيُّوا الْفَرَارُ

آخر:

بَلْ اهْجُمُوا وَأَقْدُمُوا لَا تُحْجَمُوا فَذَاكَ عَارُ

أَسِيد:

مَكَانَكُمْ يَا قَوْمُ لَا تَفَرَّقُوا كَمْ ذَا مِنَ الْعَبْدِ إِلَى كَمْ نَفَرَقُ؟

(لَعَنْتَرَة)

هَلُمَّ عَنْتَرَ الْقَنِي تَسْقُ الرَّدَى أَوْ تَسْقِنِي

عنتره:

مَنِ الْفَتَى؟

أسيّد:

ابنُ حُرّة!

عنتره:

عَرَّضْتَ يَا أَحْمَقُ بِي
أَنَا ابْنُ شَدَادَ فَمَنْ أَبُوكَ؟ جَنَنِي بِالْأَبِ

أسيّد:

أَبِي مَعَانِقُ الْأَسْلِ سَلْ عَنْ أَبِي مَنْ شَتَّ سَلْ

عنتره:

شَدَادَ أَعْلَى وَأَجَلْ

أحد اللصوص:

صاحبكم وعنتره	يا عجباً هيوأ نره
أُسيّدُ شهم	أُسيّدُ باسل
تعالَ ننظُرْ	كَيْفَ يُنَازِلْ
لَيْثَ الصَّحَارَى	غُولَ الْقِبَائِلِ

(يطعن عنتره أسيّد فيرديه ثم يجري إلى ما وراء الخيام باحثاً عن عيلة ووراءه مالك وشداد.)

المشهد الخامس عشر

لص:

أَسِيدُ عَشْ أَنْتَ أَسِيدُ يَسَنَاهُلْ
من يطفر النارَ فليس بالعاقل

آخر:

هذا القَدَرُ من يَقَحْمُهُ
هذا الصَخَرُ مَنْ يَصْدُمُهُ

(يفر اللصوص من اليمين ويدخل عنتره وعبله من اليسار ووراءهما داحس وسعاد.)

المشهد السادس عشر

عنتره:

لبيك عبله يا فداك حياتي نادي يُجَبِّك مُهَنِّدي وَقَناتي
لو رَنَّ صَوْتُكَ فِي جَوَانِبِ حَفَرَتِي لَبَّاكَ مِنْ تَبَجِّ التُّرَابِ رُفَاتِي
البيدُ تَحْتَ يَدِي وَتَحْتَكَ ضِيْعَةٌ أَنَا لَيْتُ غَابَتْهَا وَأَنْتَ لِبَاتِي
رُوِّعَتِ بِنْتَ الْعَمِّ؟

عبله:

مَمَّ؟

عنتره:

أَلَمْ يَرْغُ
مَرَأَى الْبُرْزَةِ حَمَامَتِي وَقَطَّاتِي

عبلة:

مَرَأَى الْبُرْزَةِ؟ تَرَى اللَّصُوصَ بَوَازِيَا هُمْ دُونَ ذَلِكَ، هُمْ حَدَاءُ فَلَاحِ
جُبْنَاءُ خَطَّافُونَ أَكْبَرُ هَمُّهُمْ عَكَازُ شَيْخٍ أَوْ حُلِيِّ فَتَاةٍ

عنتره:

مَاذَا لَقِيتِ مِنَ اللَّصُوصِ؟

عبلة:

بَلْ امْضِ سَلْ

(تشير إلى قتيلين على باب الخباء)

هَذَيْنِ كَيْفَ تَلْقِيَا طَعْنَاتِي
أَنَا وَابْنَتِي هَاتِيكَ جَنْدَلُنَا هُمَا

عنتره:

حَقٌّ سَعَادُ فَعَلْتِ

سعاد:

سَلْ مَوْلَاتِي

عَنْتَرَة

عنتره:

أَجَلُ أَرَى جَنَّةً وَأُخْرَى دَا حَسُّ مَاذَا تَرَى؟

داحس:

دَمَاء

عنتره:

أَأَنْتَ تَقْتُلَانِ؟

عبلة:

لِمَ لَا؟!

عنتره:

مَنْ قَلَدَ الْخَنْجَرَ الطَّبَّاءُ؟

عبلة:

ذُنَابُ قَفَرٍ مَشَتْ إِلَيْنَا كَوَالِحًا تُضْمِرُ الْعَدَاءَ

عنتره:

وَأَيْنَ كَانَ الرِّجَالُ؟

عبلة:

سُلُحُهُمْ

عنتره:

وكيفَ لم يسمعوا النداء؟

عبلة:

لقد تَلَفْتُ لم أجدهم ولم أجد حَوْلِي النساءَ

عنتره (ملتفتاً لداحس):

داحسُ صِخْ وأسمع وناد عبلةً معي
وأنها سالمةً وأنها لم تُرَعِ

(تدخل سعاد الخباء وينادي داحس من وراء الخيام)

المشهد السابع عشر

داحس:

يا عبسُ بُشْرى لكُمُ قد وُجِدَتْ أَخْتُكمو
عنترهُ حِيالْكُم وعبلةُ بينْكُمو

عبلة:

عنتره؟

عنتره:

عُبيلة

عبلة:

من أين؟

عنترَة:

من طول السُّرى
سَرَيْتُ أَبْغِي الْحَيَّ لِي لِي كُلُّهُ حَتَّى دَنَا
وَجِئْتُ فِي مُنْبَلَجِ الْ- صَبَحَ أَسَاقُ الضُّحَى
عَسَايَ أَرَعَى شَاءَكُمْ كَعَادَتِي فَيَمْنِ رَعَى

عبلة:

لَا لَسْتُ تَرَعَى الشَّاءَ يَا عَنْتَرُ بَلْ تَرَعَى الْحَمَى
وَأَيْنَ يَا ابْنَ الْعَمِّ كُنْ سَتَ لَمْ تَزُرْنَا مِنْ مَدَى

عنترَة:

فِي عَالَمِ الدُّنْيَا وَفِي وَادِي الْحَيَاةِ وَفِي شَعَابِهِ
فِي الْبَيْدِ عِبْلَةٌ فِي عَرِي مِنْ اللَّيْثِ فِي سُلْطَانِ غَابِهِ

عبلة:

سعاد

(تخرج سعاد من الخباء ويعود داحس من وراء الخيام فيصعد الربوة
ويختفي وراء النخيل.)

المشهد الثامن عشر

عبلة:

يا بنت اذهبي جيئي بتمر ولبن

(تدخل سعاد الخباء)

المشهد التاسع عشر

عنتره:

أجل لي ثلاثَ ألبسَ البیدَ حائراً
إذا قُمتَ من ذنبِ عثرتُ بحيةٍ
أهيمُ على وجهي وقلبي من الجوى
ويهدأ إلا حين تهتزُّ بانهُ
أجيءُ حماكُم من نجوم بعيدة
ويحزنني يا عبلَ أني أزوركُم
يكاد يسُلُّ السيفَ حين أجيئه
فخاضَ الموالى في حديثي وأقبلتُ
وكم رامَ وُدِّي في القبائل سيدُ
ولو لم يكنْ يا عبلَ عمًّا ولا أبا
كما يلبسُ الليلَ الطويلَ سقيمُ
طريقي منايا كُلِّه وسموم
على وجهه بين الضلوع يهيم
ويطرقُ إلا حين يشخصُ ريم
وترجع بي من حيث جئتُ نجوم
فيصرفُ عمى الوجهَ وهو كريم
ويوقد نارَ الطردِ حين أريمُ
عليَّ من الوادي الظنون تحومُ
وودَّ مكاني في الديار زعيم
لعبلة سيمَ الخسفَ وهو كظيم

عبلة:

تسومُ أبي خسفاً؟

عنتره:

مَعَاذِكَ عِبْلَتِي مَعَاذَ الْهُوَى إِنِّي إِذْنٌ لِلثِّمِّ
وَلَكِنْ عَمِي جَارٌ

عبلة:

هَبْ لِي ذَنْبَهُ وَهَبْنِي الَّتِي جَارَتْ أَكْنَتَ ثَلُومٍ؟

عنتره:

عُبَيْلَةُ جُورِي وَاتْرَكِي عَمَّنَا يَجُزُّ فَإِنِّي عَلَى عَهْدِ الْهُوَى لَمَقِيمٌ

(تخرج سعاد من الخباء حاملة قصعة فيها مجيع وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن، فتضع القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت.)

المشهد العشرون

عبلة:

عَنْتَرُ خَذْ قَاسِمْنِي الْمَجِيعَا

عنتره:

هَاتِي فَقَدْ كَدْتُ أَمُوتُ جَوْعًا

(يجلسان إلى قصعة المجيع فتتناول عبلة بضع بلحات تعطيها إلى عنتره.)

عنتره:

حَسْبِيَ النَّوَى عِبَلٌ مَا فِي التَّمْرِ لِي أَرْبُ
التَّمَرُ أَطْيَبُ مَا فِيهِ النَّوَاةُ إِذَا
لَقَدِ مَرَرْتُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي شَجَرٍ
مُطَيَّبٍ نَفَحْتَنِي مِنْهُ رَائِحَةً
فَقُلْتُ عِبَلَةٌ فِي الْوَادِي مَشَتْ وَرَمَتْ
مَنَائِي كُلُّ نَوَاةٍ خَالَطَتْ فَكِ
مَرَّتْ بِثَغْرِكَ أَوْ مَسَّتْ ثَنَائِيكَ
نَضَّرَ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ الْغَيْثُ ضَحَاكَ
كَالْمَسْكِ يَا عِبَلٌ أَوْ تَعْلُو عَلَى ذَاكَ
عَلَى نَوَاحِيهِ مِنْ فِيهَا بِمَسْوَكَ

عبلة:

لقد أحسنتَ يا عنترَ فاقبلُ منْ فمي التمرَا

عنتره:

بروحي فوك يا عبـل
عبس اشهدوا عبلة قد
كما تزق فزحها
عـبـل

عبلة:

لبيك حامي الخيل

عنتره:

مَـا أَنَا لِلخَيْلِ يَا عِبِيلَةُ حَامٌ

عبلة:

من إذن يُمسك النجيبة في السر ج ويحمي النجيب خُلفَ اللجام؟

عنتره:

ألهدا أحبَّتني؟

عبلة:

ولـــــــشــــــــــــــأن كضْحَى الشمس أو كَبْذَر التمام
كلَّ يوم يقالُ عنتره أر دى كمياً وقام عن ضرغام

عنتره:

لِم لا تعشقين عبلَ جَوادي؟ لِم لا تعشقين عبلَ حُسامي؟
أوليساً هما شريكَي في الفتك وضرب الطلَّى وحصد الهام؟

(يظهر داحس على الربوة ثم يهبط منها حاملاً معه فراخ نسر وثلاثة أشبال.)

المشهد الحادي والعشرون

عبلة:

ما ذاك؟ ما تحملُ؟ ماذا عنتره؟
ما تلك عنتر؟

عنتره (متناولاً أفراخ النسر من داحس):

هــــــــــــــــــــــذي يا عبلَ أفراخ نسرٍ
اغترَّ بي أبواها وكنتُ بالشَّعب أسري
فظلَّل الأبُّ صدري وغطَّت الأمُّ ظهري
ومسَّيانِي بكَرٍّ على الجبال وفزٍّ

الفصل الأول

تَوْهَّمانِي صَيْدًا يَهْنِي الفَرَاخَ ويمرِي
فَلَمْ أَكُنْ غَيْرَ يُتَمِّم لِمُبْتَغِي الصَّيْدِ مُرًّا

عبلة:

مَآئًا؟

عنتره:

أَجَلٌ لِقِيا عِبِلَتِي جِزاءِ التَّجَرِّي
مُحَطَّمِينَ بِكَفِي مَمَزَّقِينَ بِظُفْرِي

(يدخل جماعة من الهاربين فتیانًا وفتیات من ناحية العين وبينهم صخر وناجية.)

المشهد الثاني والعشرون

صخر:

عبلة لم تُسَبِّ

صوت:

عبلة في الحيِّ

آخر:

عنتره نُمَّ لا خَوْفَ مِنْ شَيْ

عبلة:

وما هذه الأخرى؟

عنتره:

شُبُولٌ ثَلَاثَةٌ	تُرْبَى هُنَا بَيْنَ الْبُيُوتِ وَتُصْلَحُ
تَعَرَّضَ لِي لَيْثٌ يُدَلُّ بِبَاسِهِ	عَلَى جَانِبِيهِ لَبْوَةٌ تَتَبَجَّحُ
وَقَدْ مَلَأَ الْبِيدَاءَ رَعْدًا كَأَنَّمَا	بِكُلِّ سَبِيلٍ ذُو رُغُودٍ مُلَمَّحُ
مَشِيتُ إِلَيْهِ فَاثْنَتْنِي فَطْلِبْتُهُ	فَأَقْبَلَ تِيَّاهُ الْخُطَا يَتَرَنِّحُ
ظَلَلْنَا مَلِيًّا أَتَقِيهِ وَيَتَّقِي	وَيُعْجَمُ فِي قَوْلِ الْوَعِيدِ وَأُفْصَحُ
فَأَغْمَدْتُ سَيْفِي فِي قَرَارَةِ جَوْفِهِ	أَلَيْسَ لِسَيْفِي ذَلِكَ الْغَمْدُ يَصْلُحُ؟
إِلَى أَنْ تَعَايَا فِي يَدِي فَذَبَحْتُهُ	وَمَنْ ذَا رَأَى الضَّرْغَامَ كَالشَّاةِ يُذْبَحُ
وَكَمْ مِنْ كَمِيٍّ فِي أَعْنَتِهِ سَابِحُ	تَرَكْتُ وَرَائِي فِي الدَّمِ الْحَرَّ يَسْبَحُ

عبلة:

وما صَنَعْتَ بِاللِّبَاةِ يَا ابْنَ عَمٍّ؟

عنتره:

عَفَوْتُ عَنْهَا

عبلة:

ذَاكَ وَاللَّهِ الْكَرَمُ

عنتره:

اِقْتَحَمْتَنِي مَرَّتَيْنِ وَانْثَنْتُ لَمْ تَرَ مِنْ فَائِدَةٍ أَنْ تَقْتَحِمَ

أَنْتَى ضَعِيفَةُ الْقُوَى تَرَكْتُهَا إِنَّ الْإِنَاثَ عِنْدَ أَمْثَالِي حُرْمٌ

صخر:

شُبُولٌ تَرَبَّى فِي الْبُيُوتِ أَغَابَهُ حَمَامٌ

عنتره:

وَنَحْنُ الْأَسَدُ فِي الْغَابِ نَسْرَحُ وَمَا لَكَ يَا هَذَا وَعَبْسٌ وَدُورُهَا؟
وَمَا أَنْتَ؟ مَنْ هَذَا الْفَتَى الْمُتَوَقِّحُ؟

صخر:

فَتَى زَائِرٌ مِنْ عَامِرٍ مِنْ سَرَاتِهَا وَمَا هُوَ إِلَّا مَعْجَبٌ مُتَمَدِّحٌ

عبلة:

جِبَانٌ ذَلِيلٌ جَاءَ عَبَسًا وَمَاءَهَا يُعَرِّضُ لِلْإِفْكِ الْعَذَارَى وَيَفْضَحُ

فتاة:

فَتَى عَامِرٍ فِي كُرْبَةٍ، أَيْنَ عَامِرٌ؟ يَكَادُ فَتَاهَا فِي السَّرَاوِيلِ يَسْلَحُ

ناجية:

أَسَاءَتْ بِهِ يَا عَنْتَرَ الظَّنَّ

عنتره:

أَرَى وَأَسْمَعُ؟ أَنْتَى عَنْكَ يَا فَحْلَ تَنْضَحُ

صخر (همسًا):

دَعِينَا دَعِيه لَا تَزِيدِيهِ ثَوْرَةً

ناجية:

تَنْحَ إِذْنٌ قَدْ أَوْشَكَ الْكَبْشُ يَنْطَحُ

(ينصرف الجميع فلا يبقى إلا عبلة وعنترة)

عنترة:

يا عبل كم بيّداء جُبْتُ مَحُوفَةً	قَذَفْتُ إِلَيَّ بِذَنْبِهَا وَالضِيغَم
فلقيتُ كلَّ مغازلٍ بسلاحه	وجعلتُ أضربُ باليدين وبالفَم
أَخَرْتُ رُمُحِي وَأَدَّخَرْتُ مَهْنَدِي	وربطتُ سرَجِي للكميِّ المَعْلَم
حتى تراءتُ ظبيّةً فتملأتُ	مما رأتُ رُعبًا فلم تتقدم
لما رأتني والسباعُ تَنُوشُنِي	نفرتُ نفاكَ من عيون الموسم
ريمٌ تَلَفَّتَ لِمَ يَفُتِّكَ بجيده	وبمقلتيهِ وَفَتَّهَ بالمعصم
فمنعتهُ من كل ضارٍ ثائرٍ	وأبحثُها الوادي وقلتُ لها اسْلَمِي
يا ليتنا يا عبلُ عُصفورتانُ	في غصن ضالٍ أو على فَرْعٍ بَانٍ
في روضة غُفْلٍ وراء الرُّبَا	لَمْ يَسْقِهَا إِلَّا الْغَوَادِي يَدَانُ
على جَنَاحَيْكَ جَنَاحِيَّ وفي	فمي مكانَ الحَبِّ هذا الجُمانُ

عبلة:

لقد ودَدْتُ فوق ما	شئتُ لنا يا قَسُورَةَ
من عيشةٍ وادعةٍ	خاملةٍ مُسْتَرَّةٍ
لا بعيون الناس أو	ألسُنِهِم مَكْدَرَةَ

عنتره:

لو لم تهيمي عبلتي
وليس بي أنا ولا
لقلت إذا دعوتني
يا قمرى يا سكره!
بحملاتي المنكره
بسحنتي المحنقره

عبلة:

هذا السوادُ يا ابن عـ
كالمسك والكحلُ هُما
وما يضُرُّكَ السوا
الكعبة الغراءُ من
البدو في إجلاله
مي مثلُ صبغة السحر
في مفرقي وفي البصر
دُ يا ابن عمي ما يضُرُّ
أحسن ما فيها الحجر
وفي وقاره الحضر

عنتره:

ماذا وددت يا عبيـ
لَ يا حياة عنتره؟

عبلة:

وددت أني صدفُ
في زاهر لم يدّر بعدُ
وموضع لم يسمع
وأنت فيه جوهره
الغائصون خبره
الفلكُ به ولم يره

عنتره:

بي أنت يا عبلة بي
لا بل بعبس بل بنجـ
لا بل بأمي وأبي
سد بل بملك العرب

(ستار)

الفصل الثاني

المنظر الأول

(المكان كما كان في الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قريبة جدًا تملأ المسرح أو تكاد، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول ولا أثر لعين ذات الأصداء، ولا لسائر خيام بني عبس، ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء. الوقت في الأصيل وقد وقفت عبلة وناجية توصوصان من ثقوب في باب الخباء ثم تتحدثان.)

المشهد الأول

عبلة:

مَنْ يا ترى الرجالُ مَنْ؟ أتى الحمى يا ناجية؟

ناجية:

ضيوفُكُمْ من عامرٍ من السَّراةِ العاليه

عبلة:

وفيمَ يا أختُ جاءوا؟

ناجية:

لا أدري ما يطلبونا
عساهمو رسل خيرٍ لعلهم خاطبونا

عبلة:

من عامر أجلُ عرفتُ بعضَهم ويخطبونَ عندنا مَنْ يا تُرى؟

ناجية:

أظنُّ بنتَ مالكِ عالمةً بكل ما جرى ويجري في الحمى
ومن عسى يُخطبُ في الحيِّ سوى عبلة ربة السَّناءِ والسَّنا؟

عبلة:

هازلةُ يا أختُ أم مجنونةٌ أنت؟ أجاء القومُ من أجلي أنا؟

ناجية:

لا تنكري عبلةُ لا تجاهلي لم يبق سرًّا أمرُ ذلك الفتى

عبلة:

فتى! وممن الفتى؟

ناجية:

من عامر

عبلة:

وما حداهُ نحوَ عَيْس؟

ناجية:

الهوى

عبلة:

وما اسْمُه؟

ناجية:

صخرُ

عبلة:

لعله الذي في كل مغرب على الماء يرى

ناجية:

كيف أما تهوينه يا عبلَ

عبلة:

أخطاك ما حسبت يا ناجي لا

لا

ناجية:

عَبْلَةٌ تَرَى الذُّبَابَ فِي جَوْزٍ الْفَيَافِي لَكُنْهَا لَا تَرَاكَ

صخر:

ما تقولين؟

ناجية:

لَمْ أَقْلَ غَيْرَ حَقٍّ هِيَ يَا عَامِرِي تَهْوَى سَوَاكَ

صخر:

عَبْلَةٌ لِي غَدًا

ناجية:

خُدْعَتَ وَلَمْ يَصْدَقْ لَكَ شَيْطَانُكَ الَّذِي مَنَّاكَ
صَخْرُ دَعِ عَبْلَةً وَخَلَّ هَوَاهَا وَتَحَوَّلَ إِلَى الَّتِي تَهْوَاكَ

صخر:

أَنَا أَهْوَى سَوَاكَ يَا أُخْتَ عَيْسَ

ناجية:

امض لا نلت يا غبيُّ مَنَّاكَ

(ينصرف صخر من ناحية اليسار، ثم تتبعه ناجية بعد قليل من التفكير، ثم
ينجذب الستار المسدول من ناحية الخباء.)

عَنْتَرَة

المنظر الثاني

(داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس مالك القرفصاء في جانب وجلس في جواره وفي الجانب الآخر رجال بني عامر. خدم وقوف بباب في صدر الخباء.)

المشهد الأول

مالك:

الجزورَ الجزورَ، النارَ النارَ،
قرى الضيف ضيفنا اليوم عامرُ
(ينصرف الخدم)

المشهد الثاني

مالك:

يا مَرْحَبًا بعامرِ العليةِ الأكابرِ
حَظُّ لِعَمْرِي عَظِيم

الضيفان:

لَنَحْنُ أَعْظَمُ حَظًّا

مالك:

سَرَاةُ عامرٍ عِنْدِي

أحد الضيوف:

في دار سيّد عبس

آخر:

في البيد مالكُ قولُ شائعٍ نريد أن نَعْلَمَ منك خبرَهُ
ثم نخوض في الذي جئنا له

مالك:

هاتوا اسألوني راشدينَ برره
م _____ ذاك؟

الضيف:

إن الناس قد تحدثوا أنك لن تَرْضَى بغير عنتره

مالك:

صهراً؟

الضيف:

أجل

مالك:

مَنْ قال؟ ذاك كَذِبٌ أيطمَعُ الأسودُ أن أصاهره؟

الضيف:

ذلك يا مالكُ ما قلتُ لهم

(ثم يلتفت حوله)

لا يَسْمَعَنَّ ابْنُ الإِمَاءِ لا يره!

آخر:

عبلَةٌ لا تُهدَى إلى ابنِ أُمّةٍ يَرعى الشُّوَيْهاتِ وَيَسْقِي الأَبْعَرَه

آخر:

أبا عبلةٍ جِئْنَاكَ نَخْطُبُ عبلةً

مالك:

لمن؟

الأول:

لنجيبٍ سَيِّدٍ وابنِ سَيِّدٍ
لأبيضٍ من فِتيانِ عامرٍ ماجِدٍ وليس لعبِدٍ عند شِدادِ أسودٍ

مالك:

ما اسمُ الفتى؟

الأول:

صَخْرُ من ولد الأَشْتَرِ

مالك:

وهل رأى عبلة؟

آخر:

ألف مرة وسمع الحرُّ حديثَ الحرِّه

مالك:

أصيخوا لي: أصحابكم شجاعٌ؟ فعبلَةُ تُبغِضُ الرجلَ الجبانا

أحدهم:

كلَّيْثُ الغابِ إقدامًا وكَرًّا إذا اعتَقَلَ المَهْنَدُ والسَّنَانَا

مالك:

أصيخوا لي: أصحابكم جوادٌ؟ فعبلَةُ تُبغِضُ الرجلَ البخيلَا

أحدهم:

يُكَادُ نَدَى يديه حينَ يَهْمِي يُنْسِي حاتمَ السمَحِ المنيلَا

مالك:

أصيخوا لي: أصحابكم جميلٌ؟ فعبلَةُ تبغضُ الرجلَ الدَّميما

أحدهم:

ألم تره ألم تنظرُ إليه! إذن لم تبصر الملكَ الكريمَا

مالك:

أصيحوا لي: أصحابكم فصيحُ؟ فعيلة تبغضُ الرجلَ العيَّيَا

أحدهم:

ألم تر قطُّ قسًا في عكاظِ؟ وسَحْبَانَا إذا شهدَ الندِّيَا؟

مالك:

أصيحوا لي: أصحابكم رقيقُ؟ فعيلة تبغضُ الرجلَ العنيفَا

أحدهم:

ستُلقِيه إذا حُمِلت إليه وديعًا مثل نَعَجَتِهَا الوفا

مالك:

أصيحوا لي: أصحابكم غنيُّ؟ فعيلةُ طفلةٌ تهوى الثَّراءَ

أحدهم:

سنُسْكِنُهَا القصورَ كَبِنت كَسْرَى ونُلْبِسُهَا الجواهرَ والفراءَ

آخر:

ذكرْنَا شيخَ عبس كلَّ شيء ولم تذكر لنا مهرَ الفتاةِ

آخر:

فَهَيَّا سَلْ اقْتَرَحْ مَا شَتَّتَ هَيَّا أَلْفُ نَجِيبَةٍ أَمْ أَلْفُ شَاةٍ؟

مالك:

عَلِمْتُمْ أَنَّنِي مُثْرٍ غَنِيٌّ فَلَا أَبْغِي النَّعَاجَ وَلَا النَّيَاقَا
وَلَسْتُ بِجَاعِلٍ مَهْرًا لِبَنْتِي هَجَانَ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ الْعَتَاقَا

أحدهم:

ولكن ما تريدُ؟

مالك:

أريدُ شَيْئًا لو ابْتُلِيَ الْحَدِيدُ بِهِ لَضَاقَا

أحدهم:

إِذْنِ فَانْكَرْهُ قُلُّهُ

مالك:

وَمَا انْتَفَاعِي وَلَوْ حَمَلْتُ صَخْرًا مَا أَطَاقَا
أَصِيخُوا لِي: اذْهَبُوا قُولُوا لَصَخْرٍ يُقَدِّمُ رَأْسَ عَنْتَرَةٍ صَدَاقَا

آخر:

نَقُولُ لَهُ انْتَرَعْ قُلَّ الرُّوَاسِي؟ نَقُولُ لَهُ اهْدِمِ السَّبْعَ الطَّبَاقَا؟
نَقُولُ لَهُ تُطَالِبُهُ بِمَهْرٍ تَضِيقُ بِهِ الْقَبَائِلُ أَنْ يُسَاقَا

آخر:

ولم لا؟ ما هنالك مستحيلٌ
أليس المالُ يصنعُ كلَّ شيء؟
ولو هبط الأباطحُ مالٌ صخر
إذا أعياه رأسُ العبدِ أغرى

هناك دمٌ سئلنا أن يُراقا
ويرشُو السُّمَّ والبيضُ الرِّقَاقا
لغَطَّى الشامُ أو غمرَ العراقا
مواليَ بيته ورشاً الرِّفاقا

مالك:

الآن فهِمْتُمو قد ضقتُ ذُرْعاً
أريدُ العبدَ مَيْتاً ما أبالي
أريدُ فراقه وأريدُ حرّاً
إذا ذاق الهلاكَ لنا عدوٌ

بعنترَة وضقتُ به خناقا
قَضَى بالسيفِ أمَ ماتَ اختناقا
من الأَصْهَارِ يُبلِّغُنِي الفراقا
أنسألُ عنه أينَ وكيفَ ذاقا؟

أحد الضيوف:

في غدٍ نحرُّ وقدر
انهضوا بورك في الصُّهْرُ

في غدٍ دُفٌّ وزامرُ
لعبس ولعامرُ

(يهمون بالقيام)

مالك:

مكانكم يا ضيوفَ عبس
مَجِيعُ البِيدِ من لبنٍ وتمرُ
إذا الغلمانُ للأضيافِ قاموا

هُنِيهَةً تَطْعَمُوا المَجِيعا
ولا تلقاهُ إلا عندَ عبس
فإني خادمٌ ضيفي بنفسي

(ثم يخرج لياأتيهم بالطعام)

المشهد الثالث

أحدهم للآخر:

وقلتَ والله زُورا	لقد كذبتَ كثيرا
وللبعير بَعيرا	قد زدتَ للشاة شاةً
مخالبا وزئيرا	وقد صنَّعتَ لصخر
إذا رأى عُصفُورا!	وربما طار صخرُ

الآخر:

لستُ أولَ كاذبٍ	أجلَ كذبتُ وما ضرَّ
لكي نقوم بواجب	وكلُّنا قد كذبنا
والكذبُ فنُّ الخواطب	لقد خطبنا لصخر

ثالث:

كلمات قالها	ومالكُ كيف نسيتمُ
ومُظهرًا كمالها	مُباهيًا ببنته
فعبلة تُبغضُ الرجلَ الدميما	سمعناه يقولُ ولا يُبالي
فتاةٌ علقتَ عبدا زنيما	ولم نرَ قبلَ عبلةٍ في البوادي
فعبلةٌ تُبغضُ الرجلَ العنيفا	سمعناه يقولُ ولا يُبالي
فتاةٌ علقتَ ذنبًا مُخيفا	ولم نرَ قبلَ عبلةٍ في البوادي

(يدخل مالك حاملاً قصعة فيها طعام ومن ورائه غلمان يحملون مثلها،
توضع القصاع على الأرض وينصرف الغلمان.)

عَنْتَرَة

المشهد الرابع

مالك:

المجيع المجيع يا ضيفَ عبس اطعموه اطعموا هنيئًا مريئًا
(يقبل الحاضرون كلهم على القصاع)

أحدهم:

ألبانُ عبسٍ تفضلُ العُقارا

آخر:

وتمرُّها كحلم العذارى

آخر:

أفديها من لبنٍ وتمرٍ

آخر (هامسا):

لا أشتريهما بزقٍ خمرٍ

مالك:

الآن استعملوا الحزَمَ فما نعلم ما يطرا
بني عامرَ لا تُجروا لما كان هنا ذُكُرا

أُحَدِّثُ:

أَبَا عِبْلَةَ لَا تَخْشَ سَيِّقِي مَا جَرَى سَرًّا

آخر:

وما ضرَّ إذا نحنُ
وَلَمْ لَا نَذْكُرْ الخطيئةَ
أذْعَنَّا الأَمْرَ؟ ما ضَرًّا؟
أَوْ لَا نَعْلَمُ البُشْرَى؟
إِنَّ أَنْتَ تَخَافُ الْعَبْدَ
أَوْ تَخْشَى لَهُ شَرًّا؟

مالك:

أليس الحزم أن نأخذ
فقد يقتلني وحدي
ولا يُبقي لنا شاةً

من عنترَةَ الجِذرا؟
وقد يقتلنا طُراً
على المرعى ولا بكرا

أحدهم:

أَبُو عِبْلَةَ بِالْعَبْدِ وَمَا يَفْعَلُهُ أَدْرَى
فَسِيرُوا بِالَّذِي قَالَ وَلَا تَعْصُوا لَهُ أَمْرًا

(يقومون عن الطعام ثم يحيون مالكا ويبدعون في الانصراف فإذا انصرفوا وقف مالك بباب الخباء.)

أحدهم:

في زمة الله وفي حفظه
ممالك

عَنْتَرَة

مالك:

محروسين بالله

المشهد الخامس

مالك:

عَبَل

عبلة (من وراء الستار):

أبي؟

مالك:

من أين يا عبلة

المشهد السادس

(تدخل عبلة)

عبلة:

منْ حَبَائِثَا

مالك:

وأين تمضين؟

المشهد السابع

مالك:

عَبْلُ أَصْغِي: فِي أَرْضِ نَجْدٍ شَبَابٌ أُطْلِعُوا فِي سَمَائِهَا أَقْمَارَا
مِنْهُمْ الْأَسَدُ جَرَاءً وَثَبَاتًا وَالْقَوَارِيْنُ نَعْمَةً وَيَسَارَا
مَثْلُ صَخْرٍ

عبلة:

وَمَنْ بَرِّكَ صَخْرٌ؟

عمرو:

عَامِرِيٌّ مِنْ أَرْفَعِ الْبِيدِ دَارَا

زهير:

مِنْ بَنِي الْأَشْتَرِ الْكَثِيرِينَ مَالًا وَنَخِيلًا وَضِيعَةً وَعَقَارَا

عبلة:

قَدْ عَرَفْتُ الْغَلَامَ ذَاكَ الْفَتَى النَّضْبُ وَ الَّذِي لَا يُطِيقُ يَقْتُلُ فَارَا
كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْعَذَارَى كَثِيرِ الْعُ حُبِّ مُسْتَحْيِيًّا كِإِحْدَى الْعَذَارَى
أَتَرَى يَا أَبِي وَأَنْتَ أَخِي يَا عَمْرُو كَيْفَ انْتَقَيْتُمَا الْأَصْهَارَا

زهير:

وَأَنَا لَا أَرَى عُبَيْلَةً خَيْرًا مِنْ أَبِيهَا وَلَا أَخِيهَا اخْتِيَارَا
أَنْتَ مَفْتُونَةٌ بِأَسْوَدَ عَبْدٍ مِنْ بَنِي عَمْنَا تَسْرِبَلُ قَارَا

عبلة:

أَوَتَعْنِي الَّذِي حَمَى حَوْضَ عَيْسٍ وَكَسَا الْبَيْدَ سُودَدًا وَفَخَارًا؟
وَالَّذِي قَلَّدَ الْوَقَائِعَ وَالْأَيْبَ سَامَ عَيْسًا وَخَلَّدَ الْأَشْعَارَا
يَا زُهَيْرِ ائْتُدْ مَتَى كَانَتْ الْأَلْوَا نُنْ تَبْنِي وَتَهْدِمُ الْأَحْرَارَا؟
لَمْ يَحْطُ السَّوَادُ مِنْ أَسَدِ الْقَفْرِ وَلَمْ يَرْفَعْ الْبَيَاضُ الْحَمَارَا
أَرَأَيْتَ السَّوَادَ قَدْ عَبَّدَ اللَّيْلَ كَمَا عَبَّدَ الْبَيَاضُ النَّهَارَا؟

مالك:

زُهَيْرُ

زهير:

أبي

مالك:

أَصْغِ عَمْرُو اسْتِمِعْ وَيَا عِبْلَ أَنْ لَنَا أَنْ نَجِدَّ

عبلة:

مَتَى كُنْتُ هَازِلَةً يَا أَبِي؟

مالك:

هَزَلْتُ ابْنَتِي وَأَضَعْتُ الرَّشْدَ وَمَا زِلْتُ بِالْعَبْدِ مَفْتُونَةً
وَهَيْهَاتَ بِالْعَبْدِ يَرْضَى أَحَدُ فَلَا أَنَا أَرْضَى وَلَا أَخَوَاكُ
وَلَا مَنْ تَدَانِي وَلَا مَنْ بَعْدُ

عبلة:

أَعَنْتَرَةُ يَا أَبِي قَدْ عَنِتَّ؟

مالك:

أَجَلْ

عبلة:

وَا لَعَنْتَرَةَ الْمَضْطَهْدُ!

وَأَثَّرَ فَيْكَ كَلَامُ الْحَسَدِ	أَبِي قَدْ تَمَكَّنَ مِنْكَ الْوَشَاةُ
أَلَيْسَ الشُّجَاعُ؟ أَلَيْسَ الْأَسَدُ؟	أَلَيْسَ ابْنُ عَمِّي؟ أَلَيْسَ الْجَوَادُ؟
نَمَانَا أَبُ فِي الْأَوَالِي وَجَدُّ؟	أَمَّا هُوَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَتِي
وَلَيْسَ إِلَى الْأَمَّهَاتِ الْوَلَدُ	وَفِي الْبَيْدِ رُدٌّ لِأَبَائِهِ
بِزَنْجِيٍّ وَلَا عَبْدُ	أَبِي، عَنْتَرَةَ لَيْسَ
وَلَمْ يَحْضُرْ مِنَ السُّنْدِ	وَلَمْ يُجْلَبْ مِنَ النُّوبِ
كَمِثْلِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ	وَلَكِنْ مِيسْمُ اللَّوْنِ
جَمِيلِ الشَّعْرِ الْجَعْدِ	فَتَيَّ كَالْأَسْمَرِ اللَّذَنِ
جَوَادٌ وَاسِعُ الرَّفْدِ	شَجَاعٌ ذَائِعُ الصَّيْتِ

عمرو:

أَبِي، سُدَى تُرَاجِعُ الْمَفْتُونَا وَعَبَثًا تَخَاطَبُ الْمَجْنُونَا

زهير:

فَمُرْ يَكُنْ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَا

مالك:

الأمرُ يا عبِلَ ما تأمرينا فالشَّانُ يَعنِيكَ ليس يَعنِينا

عبلة:

ذاك أَمْرُ الرَّأْيِ فِيهِ لَعَمْرُو وزَهَيْرٌ وَلَيْسَ لِي الرَّأْيِ فِيهِ
يا أباي أَعْقَدُ عَلَى زَهَيْرٍ لَصَخَرٍ أو فزَوَّجْه يا أباي من أخيه

مالك (في دهش):

أَزَوَّجُ الرِّجَالَ بِالرِّجَالِ ذاك لَعَمْرِي مُنْتَهَى الْخَبَالِ

زهير:

اسْتَهْتَرْتُ أَخْتِي فَمَا تُبَالِي

مالك:

إِذْنُ يا عبِلَ أَصْرَرْتُ؟

عبلة:

أَجَلٌ وَلِيكَ ما كانا فلن أَرْضَى سِوَى عَنَتْرَ
ةَ ابْنِ الْعَمِّ إِنْسَانَا

(ثم تخرج غاضبة)

عمرو:

تَلْكَ أُمُورُ يَا أَخِي يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْغِنَى

زهير:

وما ذلك؟ ما المندي ل يا صَخْرُ وما فيه؟

صخر:

ثِيَابٌ مِثْلُ أَثَوَابِي مِنْ الْوَشْيِ وَغَالِيهِ
لِكُلِّ مِنْكُمَا ثَوْبٌ إِلَيْهِ جِئْتُ أُهْدِيهِ

(يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة)

زهير:

عمرو تَأَمَّلْ يَا لَهَا حُلَّةٌ لِلَّهِ مَا أَبْهَى وَمَا أَبْهَجَا
الْحَقُّ مَا قَالَ فَتَى عَامِرٍ صِنْعَاءُ أَعْلَى بِلَدِ مَنْسَجَا

(يرى في الصرة طرحة من حرير فيتناولها)

وتلك عمرو؟

عمرو:

طَرَحَةٌ مِثْلُ دُنَابِي الطَّائُوسِ
كَمِثْلِهَا مَا لَمَسَتْ فِي الْوَشْيِ كَفُّ لَامِسِ

عَنْتَرَة

عمرو (مبتسما):

هديّة لعيلة؟

صخر:

مجلوبة من فارس

زهير:

خَلْنَا صَخْرُ مِنْ هَدَايَاكَ قَلَّ لِي كَيْفَ أَزْمَعْتُ أَنْ تَلَاقِي عَنْتَرَةَ؟

صخر:

غَدَا عَلَى الْعَبْدِ أَصْبُ النُّحْسَا عَبْدِينَ مِنْ شَرِّ الْعَبِيدِ نَفْسَا
وَمِنْ أَشَدِّهِمْ قُوًى وَبَأْسَا
إِنْ صَارَعَا جُلُودَ صَخْرٍ صَرَعَا أَوْ قَارَعَا ضَيْغَمَ غَابٍ قَرَعَا
أَوْ رَمَيَا الشَّمْسَ أَصَابَا الْمَطْلَعَا
غَضَبَانُ وَهُوَ الْمَنِيَّةُ وَمَارِدٌ وَهُوَ حَيَّةُ
كِلَاهُمَا جَنِّيَّةُ
هَاهُمَا أَقْبَلَا تَأْمَلُهُمَا يَا عَمْرُو

(ينظرون إلى شبحين قادمين من ناحية اليمين)

عمرو:

مَاذَا أَقُولُ جَنِّيَّانِ
وَلِمَنْ يَا تُرَى هُمَا؟

صخر:

السابق الأول عبي وقد شَرِيت الثاني
(يدخل العبدان غضبان ومارد)

المشهد العاشر

تعال غضبانُ قل لصخرِ كم أسدٍ صَدْتُ؟

غضبان:

نحو ألفٍ

عمرو:

ألفُ؟ أفي اليد ألفُ ليث لو قلتَ لِيَتَيْنِ كان يكفي!

زهير:

وكم ذئبًا قَتَلْتَ؟

غضبان:

اثنيْنِ

عمرو:

مَاذَا؟

غضبان:

قَتَلْتُ عَدَاةَ نَاصِيَتِي ذُنَابًا!

زهير:

وَكُنْتَ إِذَا بَعَثْتَ لَهَا سَهَامًا وَجِئْتَ تَجُسُّهَا وَجَدْتَ كَلَابًا!
وَأَنْتَ يَا مَارِدُ قُلْ لِي كَيْفَ صَيْدُكَ الْأَسَدُ؟

مارد:

أَصَيْدُهُ إِذَا أَتَى لِبَطْنِ وَادٍ فَرَقَدُ
وَكُنْتُ فَوْقَ نَخْلَةٍ يَزَلُّ عَنْهَا مَنْ صَعَدُ
وَالْقَوْسُ فِي حِضْنِي كَمَا تَحْتَضِنُ الْأُمُّ الْوَلَدُ
وَكُنْتَ السَّهَامُ فِي كِنَانَتِي بَلَا عَدَدُ
هَنَّاكَ أَرْمِي فَأَسْلُ الرُّوحَ مِنْ أَصْلِ الْجَسَدِ
فِي حَائِطِ النَّامُورِ إِنْ شِئْتُ وَفِي رُكْنِ الْكِيدِ

عمرو:

غَضْبَانُ

غضبان:

لِيَبِيكَ

عمرو:

أَجِبْنِي

غضبان:

سَلْ مُرٍ

عمرو:

كيف لقا عنترة الغضنفر؟

غضبان:

وجَّهًا لَوَجْهٍ؟

زهير:

لِمَ لَا؟

غضبان:

لَا أَجْتَرِي

زهير:

كَيْفَ تَبِيعُهُ إِذْنَ وَتَشْتَرِي؟

غضبان:

أَقْدَفُهُ مِنْ فَرْسَخٍ بِخَنْجَرٍ أتركه كالتَّيْتَلِ الْمُعَفَّرِ

صخر:

وَأَنْتَ يَا مَارِدَ لَسْتَ تَجْهَلُهُ

مارد:

مَنْ يَجْهَلُ اللَّيْثَ؟

صخر:

فَكَيْفَ تَقْتُلُهُ؟

مارد:

آتِي لِرَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزِلْهُ وَثَّ—مَّ

صخر:

مَاذَا؟

مارد:

لِي سَهْمٌ أُرْسِلُهُ
يُودَعُ الْحَيَاةَ مِنْ يَسْتَقْبِلُهُ

(يتهاشم الثلاثة لحظة، ثم يتجه عمرو وصخر ناحية اليمين لينصرفا.)

عمرو:

الْخَيْرُ فِي الْعَبْدَيْنِ سِيرَا امْضِيَا رَاشِدَيْنِ

(يخرج عمرو وصخر وينصرف العبدان من ناحية اليسار وتسمع ضجة تتعالى شيئاً فشيئاً، وصياح وعويل، فتظهر عبله من الباب الذي في الصدر، فزعة مضطربة.)

المشهد الحادي عشر

أصوات من الخارج:

وا وَلَدًا! وَا كِبِدًا! وَا أَسَدًا!

عبلة:

زهيرُ ما الضَّجَّةُ؟ ما هذه الرَّجَّةُ؟

زهير:

أَحْسَبُهَا قَافِلَةً مُدْبِرَةً مُنْهَزِمَةً
تَعَرَّضْتَ لِفَاتِك فَرَدَّهَا مُحْطَمَةً

(يسمع صوت مناد ينادي)

الصوت:

يَا مَعْشَرَ الْبِيدِ اسْمَعُوا بُشْرَى لَكُمْ أَهْلَ الْخَيْمِ
بِظَهْرِ عِبَسٍ وَوَرَاءَ الْ- حَيٍّ إِبْلُ وَغَنَمِ
أَلْفَانٍ أَوْ مَا نَحْوَ ذَا لَكَ مِنْ كِرَائِمِ النَّعَمِ
كَانَتْ إِلَى كَسْرَى تَسَاقُ وَإِلَى أَرْضِ الْعَجَمِ

(يسمع صوت مناد آخر من ناحية أخرى)

الصوت:

وَرَاءَ الْحَيِّ يَا عِبَسَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَلْفَانِ
جَنَى عَنْتَرَةَ الْفُلْحَا مِنْ أَسْلَابِ سَرْحَانِ

عَنْتَرَة

وكانت في الْفَلَا تُزْجَى إلى كسرى بن ساسان
ألا فليعلم القاصي مَنْ الخيمات والدَّاني
بأنَّ اللَّيْثَ قد جَادَ على الحيِّ بَقُطْعَان

زهير:

مَنْ اللَّيْثُ؟

زهير:

لحَاكَ الله هل في البيد لَيْثَان؟

(يمر على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوبة في هيئة زعر
واضطراب داخلين من اليمين.)

المشهد الثاني عشر

أحدهم:

وذراعي وأَيْنَ مَنِّي ذراعي؟

آخر:

أين ساقِي قَدْ طَيَّرَ السيفُ ساقِي؟

امرأة:

نَعْلِي، تركت في القتال نَعْلِي

أخرى:

أَمَّا أَنَا خَلَفْتُ فِيهِ بَعْلِي

آخر:

وَأَفْرَسِي مَا حَال بَيْتَ هُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ!
أَيُّ جَبَانٍ حَطَّنِي عَنْ سَرَجِهِ وَطَارَ بِهِ؟

عجوز [بأكية]

لَهْفِي عَلَى فَوَارِسٍ مِنْ قَوْمِي نَامُوا عَلَى الْعَرَاءِ شَرِ نَوْمِ
يَا لَيْتَنِي لَمْ يَتَأَخَّرَ يَوْمِي

عبلة:

تلك العجوزُ تاكلهُ تبكي ابنها في القافلة
يَا أُمُّ مَاذَا دَهَاكَ أَوْجَعَ قَلْبِي بِكَأكَ؟

العجوز:

عشرون من بواسل الفُرسانِ تحت لواء ولدي سرحانِ

عبلة:

سرحان ليثُ الضربِ والطَّعانِ؟

العجوز:

أجلُ تركتُهم على المكانِ

عَنْتَرَة

وليمّة الحداء والغربانِ

عبلة:

إذن سرحانُ في القَتْلَى لكِ الرَحْمَنُ من تَكَلَّى
مَنْ المَغْيِرُ؟

العجوز:

عَصْبَةٌ

عبلة:

من الزعيمُ؟

العجوز:

عَنْتَرَة

عبلة:

عَنْتَرَةُ يَفْعَلُ أَفْعَالَ اللّصُوصِ الفَجَرَة؟

العجوز:

لا يا ابنتي ظَلَمْتِهِ عَنْتَرَةُ لَمْ يَبْتَدِي
عَنْتَرَةُ كاللّيثِ عَن عِدْ شُبْعَه لَا يَعْتَدِي

عبلة:

مَنْ بَعَثَ الْحَرْبَ إِذَنْ وَمَنْ جَنَاهَا؟

العجوز:

ولدي

تَكَلَّتْ عَلَى الدَّرْبِ خَيْرَ الْبَنِينَ	وفاجأنا في الطريق الهبّل
وَكُنَّا ثَلَاثِينَ غَيْرَ الرُّعَاةِ	من امرأةٍ معنا أَوْ رَجُلٍ
وَكَانَ السَّوَامُ كَثِيرًا يَضِيقُ	بِهِ السَّهْلُ أَوْ يَتَغَطَّى الْجَبَلُ
وَكُنَّا نُيَمِّمُ أَرْضَ الْعِرَاقِ	لِنَجْتَازَهَا

عبلة:

نحو كسرى؟

العجوز:

أجل

عبلة (غاضبة):

لَتُغَطُّوا الرِّشَا وَتَنَالُوا الْمَنَى	وَيُمنَحُ سرحانٌ بعض العمل
وَيَحْكُمُ فِي الْبَيْدِ بِاسْمِ الْهَمَامِ	وتحت ظُبي فارس والأَسْلُ
ذَلِيلٌ بِبَابِ أَنْوِ شِرْوَانَ	وعند الخيام العزيز البطلُ
إِلَى كَمْ تَهَيِّمُونَ تَحْتَ النُّجُومِ	وتفترقون افتراقَ السُّبُلِ؟
فَنُصِفُ قِطَاعَ رِعْتِهَا الذَّنَابِ	ونُصِفُ على البيد فَوْضَى هَمَلٍ
وَلَيْسَ لَكُمْ دَوْلَةٌ فِي الْوُجُودِ	وتسحبكم كالذيول الدُّوَلُ
أَلَمْ عَلَى حَوْضِكُمْ قِيَصَرٌ	وكسرى على جانبيه نَزَلُ
وَيَحْكُمُكُمْ تَحْتَ نِيرِ الْغَرِيبِ	ومهمّازه الأدعياء الدَّخْلُ

عَنْتَرَة

هُمُ الْأَمْرَاءُ وَقَدْ يَرْتَدُّونَ بَبَابِ الْأَعَاجِمِ ذُلُّ النُّذُلِ

أحدهم:

سمعت!

آخر:

ما ذاك

الأول:

سمعت الناعيَه؟

فهمت!

الثاني:

فارقني تَزَحَّزَحْ ناحيَه

الأول (لعيلة):

يا لك منْ مُكَاِبِرِه تطعنْ في الأكاسِرِه
وتلعنْ المناذِرَه!

الآخر:

عبلَه تنطقُ الذهب لو كنتَ تعقلُ الخطَبُ

الفصل الثاني

الأول:

وما الذي ترمي له؟

عبلة:

أرمي لتحرير العرب

الأول:

تحريرهم؟ مم؟

عبلة:

من القيد

الأول:

وكيف قيّدوا؟

عبلة:

الفرس والرُّومُ استرقوا قومنا واستعبدوا

الثاني لأخيه:

ما لي إذن؟

الأول:

ماذا؟

الثاني:

لا قِيدَ في رَجُلِي
وأنتَ والنَّاسُ جميعُكم مثلي!

عبلة:

أَلَا بَطَلٌ نَلْتَقِي حَوْلَهُ كإِسْرالٍ^١ حَوْلَ لواءِ الرُّسُلِ؟
يَفُكُّ مِنَ الرِّقِّ أَعْنَاقَنَا كما فَكَّ موسى رِقَابَ الأوَّلِ

الأول:

وَجَدْنَاهُ؟

صوت:

مَنْ ذَاكَ مَنْ يَا تُرَى يكون؟ تكلم لك الوَيْلُ قُلْ

عبلة:

أَتَنْسَوْنَ عَنْتَرَةَ الْعَبْقَرِيِّ؟

صوت:

أَيَحْكُمْنَا الْعَبْدَ هَذَا خَيْلًا!
لبئسَ أَمِيرُ الرِّجَالِ الْغَرَابُ وبئسَ الدَّلِيلُ إِذَا مَا حَجَلُ

^١ بنو إسرائيل.

الأول:

أتجدُ عنترة؟

آخر:

خ_____ فما جدَّ في قوله بل هزلْ

عبلة:

يا عبسُ قومًا ونسا؟	ما بالكم جَبَنْتُمُو
عنترةً بما رَمَى	حتى رمى هذا الفتى
نَعْلُ وفي الأيدي عصا؟	أليس في أرجلكم

(يهجمون على من سب عنترة ويضربونه)

الأول:

ما لك يا فَتَى بلغـ ستَ في الوقاحة المَدَى؟

آخر:

ماذا الذي غَرَّكَ يا كلبُ بضرغام الشَّرى؟

المضروب:

وأنتَ ما يعنِيكَ من عنترةٍ وما الذي يعنِيكَ من شأني أنا؟

عبلة:

صدقتَ ما كنْتَ لتعني أحداً لو لم تخُصَّ في الفرقد العالي السَّنا
أما ابنُ شداد فذُخِرُ قومه يَهْمُ من راحَ ويُعني من غدا

(يسمع صوت عنترَة من وراء الستار قادماً من ناحية اليسار).

عنترَة:

يا بيدُها أنا ذا أنا حامي حماك ورَبُّ غابكُ
إن كنت جاهلتي اخرجي بجميع ظُفرك لي ونابك
هات أسودك كلها هات الكواسرَ من ذئابك

أحدهم:

يا رجالُ الفَرارَ قد طَلَعَ الليث ث علينا هيو الفَرارَ الفاررا

(يفرون جميعاً من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها)

المشهد الثالث عشر

عنترَة (من وراء الستار):

أيا عبَل

عبلة:

مَن الطارقُ؟ مَن بالخيمةِ استذري؟
من الهاتفُ مَن؟

(يدخل عنترَة)

الفصل الثاني

المشهد الرابع عشر

عنتره:

عنتره العبسيُّ

عبلة:

يا بشرى!

عنتره:

تَعَالِيْ ظَبِيَّة القاع أجيري أسد الصُحْرا

الفصل الثالث

المنظر الأول

(المنظر في وادي الصفا على مقربة من حي بني عامر على سبيل مطروق.
عيون ونخيل وأشجار؛ عقلت عبلة بغيرها تحت شجرة منها، على بعد قليل.
أناس يغدون ويروحون على الطريق.)

المشهد الأول

عبلة:

قل لي برَّبِّكَ مَنْ تُحِبُّ	وَمَنْ تحبُّك يا بغير
أَيُّ النِّياقِ فإنَّهنَّ	على مراعيها كثير
وهل اكتَفَيْتِ بناقَةَ	أَمْ أَنْتَ كالعبسيِّ زير؟
تَلْهُو بما دَفَعَ الرِّواحُ	إِلَيْكَ أَوْ ساقَ البُكور
مُتَنَقِّلًا بين البيوت	على عقائلها يدور
ما حَقَّ عَنَتَرَ عندنا	إِلا التَّجَنُّبُ والنُّفور
ما لي تَمَلَّكَ مُهْجَتِي	عَبْدٌ على عَبَسِ أمير!
لو يجمع العَرَبَ السَّرِيرُ	لجاءه يَسْعَى السرير
كالليل إِلا أَنه	في عَيْنِي القَمَرُ المنير
حَسَدَتْنِي الدنيا عليـ	ه وكلُّ محسودٍ خطير

عَنْتَرَة

(تتسلى عبلة بإطعام بغيرها بينما يمر في الطريق ثلاثة فتيان، فيلمحون عبلة.)

المشهد الثاني

قراذ:

بُجَيْرُ ماذا ضَرَّ لو أنا أَتَيْنَا الشَّجَرَةَ
هَلَمْ نَلْهُو سَاعَةً بِالْغَاذَةِ الْمُنْتَظَرَةِ

بجير:

أَنَا مَجْنُونٌ أَنَا أَلْهُو بِرِيمِ الْقَسُورَةِ
لا يا أَخِي لا أَجْتَرِي عَلَى لَبَاةِ عَنْتَرَةِ

الثالث:

صه صه بَجَيْرُ حَسْبُ يا قُرَادُ نَرْتَرَهُ
دَعَا الْفُضُولَ وَابْعَثَا تَحِيَّةً مَعَطَّرَهُ
ما تِلْكَ إِلَّا عِبْلَةٌ ما عِبْلَةٌ بَنَكَرَهُ

(ينصرف من الجانب الآخر ويسمع صوت عنتره من وراء الستار.)

المشهد الثالث

عنتره:

يا عِبْلَ

عبلة (لنفسها):

مَنْ ذَا يُنَادِي عَبْلَ؟ عنترة؟

عنترة:

يا عبْلَ

عبلة (لنفسها):

تلك لعُمري نَبْرَةُ الأسدِ
هذا هو الحبُّ هذا اسْمِي على فمه
يَأْتِي مِنَ الْقَلْبِ أَوْ يَأْتِي مِنَ الْكَبِدِ
يَرُدُّ اسْمِي فِي الْبَيْدَاءِ مُنْفَرِّدًا
وَرَبِمَا نَسِيَ اسْمِي غَيْرَ مُنْفَرِدٍ

عنترة:

يا عَبْلَ أَيْنَ جَبِينُ لَسْتُ سَالِيَهُ
وَأَيْنَ يَا عَبْلَ فَرْعُ كَانَ فَاغِيَّتِي
وَلِي يَدٌ خَشْنَةُ الْأَظْفَارِ أَنْقُلُهَا
تَعِيْتُ مِنْ شَعْرِ الْغَادَاتِ فِي خَمَلٍ
طَلُقُ الْبَشَاشَةَ حَلَقُ كَالصَبَاحِ نَدِي؟
وَكَانَ لَهْوِي إِذَا ضَفَّرْتُهُ وَدَدِي؟
مِنَ الْغَدَائِرِ أَحْيَانًا إِلَى اللَّبَدِ
حِينَئِذٍ وَمِنْ شَعْرِ اللَّبَوَاتِ فِي زَرَدٍ

(يقبل عنترة وفي إثره داحس، فيختفي داحس وراء الشجر بعيداً عن المسرح.)

المشهد الرابع

عنترة:

مَنْ أَرَى؟ عُبْلَةُ؟

عَنْتَرَة

عبلة:

مَنْ؟ عَنْتَرَة؟

عنترَة:

مُهِجَتِي عَبْلَةٌ مَاذَا تَصْنَعِينَ؟

عبلة:

خرجتُ للنُّزْهَة	على الصِّفَا وَحْدِي
أَقْضِي هُنَا بَرَهَة	أُبْثُّ مَا عِنْدِي
خَمِيلَة الْأَلْبَانِ	وَرَوْضَة الرُّنْدِ

عنترَة (مشيرًا إلى البعير):

وَذَاكَ يَا نَوْرَ عَبْسٍ؟

عبلة:

هَذَا بَعِيرِي صَبَاحُ
رَبِّي مَعِي وَبَعِيرِي تَحْتِي، وَهَذَا السِّلَاحُ

(وتريه سلاحها على هودج البعير)

عنترَة:

أَمْثَلُكَ عِبْلٌ تَخْشَى بِأَسْ شَيْءَ	وَتَتَّخِذُ الْكِنَائِنَ وَالرِّمَاحَا
لَقَدْ قُرْنُ اسْمِكَ الْمَحْبُوبُ بِاسْمِي	أَمَّا يَكْفِي اسْمُ عَنْتَرَة سِلَاحَا؟

عبلة:

من أين يا ابنَ العمِّ؟

عنتره:

من عالمِ البید

عبلة:

كم من فتاة كم ماذا من الغيدا!
يقولون عنتره لم يقف بحى من البید إلا خطب
فقال لهاتيك ما تشتهي وغازل تلك وأخرى أحب
خلأله صرن مثل الحصى

عنتره:

وأنت أصدقت هذا الكذب؟
أحاديثُ لفقها حُسدي وقد يخلقُ الحاسدون الریب

عبلة:

وأختُ سعد؟

عنتره:

ما لها؟

عبله:

ألم تَقْد بعيرها؟
وما نسيه في ظلام الليل أن تزورها
(ويسمع حفيف في أوراق الشجر ووطء أقدام، فيقبل داحس مذعورًا.)

المشهد الخامس

داحس:

سَيدي سَيدي خُذ الحَذَر

عنتره:

مَآذا داح؟

داحس:

أَحْسَسْتُ أَرْجُلًا وَدَيِّبًا

عنتره:

لا تَخَفْ داح

داحس:

بل أَخاف وَأَخشى خَطَرًا ماثلاً وَشَرًّا قَرِيبًا

(يعود داحس من حيث أتى)

المشهد السادس

عبلة:

وعاتكة؟

عنتره:

كيف صنُعي بها؟

عبلة:

بعثت إليها بجلد النمر

عنتره:

وكيف وأين؟

عبلة:

لقد كان ذاك	فلا تتصل ولا تعتذر
وهند بنت عامر	ألم تجئها في الحبا؟
وابنة بسطام ألم	تنثر عليها الذهبا؟
وابنة شيبان ألم	تطربها مشببا؟

عنتره:

قد زوروا واختلقوا وحدثوك الكذبا
رُحماك يا عبل

عبلة:

دَعْنِي وَأَمْضِ اشْتَغَلْ بِالْخَلَائِلِ

عنتره:

من قالَ ذاك؟

عبلة:

كَثِيرٌ هَذَا حَدِيثُ الْقَبَائِلِ

عنتره:

لَا وَعَيْنِيكَ وَأَعْظَمُ بِالْقَسَمِ
 لَمْ أَنْمِ يَا عَبْلَ عَنْ عَهْدِ الْهُوَى
 اذْكُرِي يَا عَبْلَ أَيَّامَ الصَّبَا
 وَشَوِيْهَا تُكَ حَوْلِي أَنْسُ
 إِنْ حَضَرْتُ الْمَاءَ حَامَتْ وَارْتَوَتْ
 اذْكُرِي إِذْ أَنْتِ طِفْلٌ حُلْوَةٌ
 إِذْ تَجِيئِينَ بِصَبِيَّانِ الْحَمَى
 فَتَقْصِيْنَ عَلَيْهِمْ خَبْرِي
 أَنَا يَا عَبْلَةُ عَبْدٌ فِي الْهُوَى
 اطْلُبِي الْإِيوَانَ أَحْمَلُهُ عَلَى
 أَوْ سَلِينِي الْهَرَمَ الْمَشْهُورَ يَا
 أَوْ سَلِينِي الْبَيْدَ مَهْرًا أَوْ سَلِي
 أَوْ تَعَالِي فَخُذِي أَشْرَفَ مَا
 رَبُّ خَيْلٍ قُدْتُ حَتَّى قَادَنِي
 وَلِيوْتُ صَدْتُ حَتَّى صَادَنِي
 قَدْ رَعَيْتُ النَّجْمَ حَتَّى مَلَّنِي
 أَشْتَهِي طَيْفَكَ فِي حُلْمِ الْكَرَى
 وَفَمَ عَنْ غُرَّةِ الصَّبَحِ ابْتَسَمَ
 مِنْ رَعَى أَمْرًا عَظِيمًا لَمْ يَنْمِ
 حِينَ أُسْقِيَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ الْغَنَمِ
 يَغْتَرِفُنَ الْمَاءَ مِنْ رَاحِي السُّحْمِ
 أَوْ تَوَلَّى الْمَاءَ غَيْرِي لَمْ تَحْمِ
 قَدْ كَسَاكَ الْحُسْنُ فَرَعًا لِقَدَمِ
 وَصَبَايَا الْحَيِّ فِي ظِلِّ الْخِيَمِ
 مَعَ ذَنْبِ الْقَفَرِ أَوْ لَيْثِ الْأَجَمِ
 وَأَنَا يَا عَبْلَ فِي الْقُرْبَى ابْنُ عَمِ
 رَاحَتِي كَسَرَى وَهَامَاتِ الْعَجَمِ
 عَبْلٌ أَجْلَبُ لَكَ مِنْ مَضَرَ الْهَرَمِ
 مَا وَرَاءَ الْبَيْدِ مِنْ حُمْرِ النِّعَمِ
 قُلْدُ الْإِنْسَانِ: سَيْفِي وَالْقَلَمُ
 وَحَوَى رَقِّي بَنَانُ كَالْعَنَمِ
 رَشَا الْقَاعَ وَرُعْبُوبُ الْأَكَمِ
 وَتَعَهَّدْتُ الدُّجَى حَتَّى سَيِّمُ
 فَيَقُولُ اللَّيْلُ لِي أَيْنَ الْحُلْمُ؟

الفصل الثالث

(وفي هذه الأثناء يظهر مارد وغضبان من وراء الشجر وفي غير الناحية التي اختفى فيها داحس فيسد أحدهما سهمه إلى ظهر عنتره فتراه عبلة وتضطرب فيصيح عنتره بالرجل دون أن يلتفت إليه.)

المشهد السابع

عنتره (ضاحكاً):

حذار يا وَغْدَ حَذَارِ يا لُكْعُ اللَّيْثُ لَا يَقْتُلُهُ الْكَلْبُ فَدَعْ

(يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يختر نفسه إلى الأرض ميئاً ويفر غضبان.)

قد وقعتُ منْ يده وقد وقع

المشهد الثامن

عنتره:

لِلَّيْثِ عَيْنَانِ فِي قَفَاهُ	قَدْ كَانَ لَا بَدَّ أَنْ أَرَاهُ
زَمْجَرَةُ اللَّيْثِ الْهَظُورُ صَعْبُهُ	سِيرِي انْظُرِي مَاتَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ
لَوْلَاكَ لَمْ أَنْجُ مِنَ الْجِمَامِ	بَلِ اسْمَعِي عِبْلَ اسْمَعِي كَلَامِي
لَكَ اتِّجَاهِي وَبِكَ اهْتِمَامِي	قَدْ كُنْتُ أَنْتِ صَنْمِي قَدَّامِي
وَيَدُهُ فِي جَعْبَةِ السَّهَامِ	رَأَيْتُ فِي عَيْنِكَ قَوْسَ الرَّامِي

عبلة:

وَمَا رَأَيْتَ؟

عَنْتَرَة:

رَأَيْتُ الْعَيْنَ حَائِرَةً والوجه لَوْنَه الإِشْفَاقُ أَلْوَانَا
وَقَفَّ شَعْرُكَ وَانْسَابَتْ غَدَائِرُهُ كَمَا أَثَرَتْ وَرَاءَ اللَّيْلِ ثُعْبَانَا
وَقَامَ صَدْرُكَ كَالْمَنْفَاحِ مَجْتَهِدًا لَا يُفْرِغُ الرِّيحَ إِلَّا ارْتَدَّ مَلَانَا
فَقُلْتُ شَرٌّ وَرَائِي لَسْتُ أَبْصُرُهُ فِي عَطْفِ عِبَلَةٍ لَمَّا رُوِّعَتْ بَانَا
وَلَاخَ لِي الْحُبُّ فِي عَيْنِكَ مُرْتَسِمًا لَمْ تَسْتَطِيعِي لَهُ يَا عِبَلٌ كَتْمَانَا

عِبَلَة:

الْحُبُّ! كَيْفَ عَرَفْتَ الْحُبَّ؟

عَنْتَرَة:

مِنْكَ وَمِنْ عَيْنِكَ

عِبَلَة:

قَدْ تَكْذِبُ الْعَيْنَانِ أَحْيَانًا

عَنْتَرَة:

لَا عِبَلًا، لَا إِنْ عَيْنَ الْحُبِّ صَادِقَةٌ وَمَا تَعَوَّدْتُ مِنْ عَيْنِكَ بُهْتَانَا

عِبَلَة:

أَجَلٌ وَلَكِنْ قَدِيمًا كَانَ ذَاكَ أَجَلٌ هَذَا السَّوَادُ لِعَيْنِي كَانَ إِنْسَانَا

عنتره:

وَالْيَوْمَ؟

عبلة:

ما لك في قلبي الجريح هوى اليومَ عنترَ من أحببتُ قد خانا

عنتره:

دعي الوسوسَ والأوهامَ عنك دعي يا عبل جُرِّي على ما قيلَ نسيانا
(يسمع وطء أقدام)

عبلة:

عنترَ تلك ضَجَّةٌ فلتتوارَ ناحية
لا يجد الواشي إلينا سُبُلا والواشيه

(يختفيان وراء الشجر ويقبل من ناحية أخرى مالك وضرغام وزهير كأنهم
مارون بالطريق ويتشاغل زهير بالشرب من ماء عين أو بشيء من مثل هذا.)

المشهد التاسع

ضرغام:

سيِّد الحيِّ

مالك:

ألف لبيك ضَرْغام تكلم أثمَّ شيء تقول؟

ضرغام:

سيد الحيِّ عبله اختارها القلبُ فهل لي إلى الزواج سَبيل؟

مالك:

والمهرُ يا ضرغام

ضرغام:

مَهْرُ	عبله؟ اقترحْ تره
قَدَّرَهْ أو خلَّ إلى	عبله أنْ تُقَدِّرَهْ
وغاليا ما شَتَّتَمَا	فيه وظُنَّا المقدره

مالك:

المهرُ يا ضرغام غال فاجتهدْ أنْ تحذَرَهْ

ضرغام:

سَلْ تاج كسرى واقترحْ	عمامة المناذِرَهْ
سل سُبْحَة القيصر أو	فاطْلُبْ صليبَ القيصرَهْ

مالك:

المهرُ فوق ذاك

ضرغام:

قُلْهُ لَا تَخَفُ أَنْ تَذْكُرَهُ

مالك:

اسْمِعْ إِذَنْ أَصْخُ لَهُ الْمَهْرُ رَأْسُ عُنْتَرَةٍ

ضرغام (لنفسه):

لَهُ الْوَيْلُ مَاذَا قَالَ؟

مالك:

قَدْ وَجَمَ الْفَتَى

ضرغام:

أَبَا عِبْلَةَ اذْكُرْ هَوْلَ مَا أَنْتَ سَائِلُ

مالك:

جُبُنْتُ!

ضرغام:

مَعَاذَ اللَّهِ مَا الْجَبْنُ فِي دَمِي

مالك:

فَلَمْ ضُقَّتْ دَرْعَا؟

ضرغام:

مَهْرُ عِبِلَةَ هَائِلُ

أَمْشِي إِلَى الْفُلْحَاءِ أَخْطَفُ رَأْسَهُ فِدَاءُ الَّذِي أَمْشِي إِلَيْهِ الْقِبَائِلُ
كَرِيمٌ لِعُمْرِي وَالْكَرَامُ قَدْ انْقَضُوا شَجَاعٌ وَشَجَعَانُ الرِّجَالِ قِلَائِلُ
إِذَا قَالَ بَزُّ الْقَائِلِينَ رَنِينُهُ وَمَا بَزُّهُ فِي أَيْكَةِ الْبَيْدِ قَائِلُ
هَزَارُ الْبَوَادِي طَارِحَتُهُ بِشَجْوِهَا رُبَاهَا وَغَنَّتْ فِي صَدَاهِ الْخَمَائِلُ
وَمَا بَيْنَنَا ثَارٌ، وَلَا بَيْنَ أَهْلِهِ وَأَهْلِي عِدَاوَاتُ خَلَّتْ وَطَوَائِلُ

مالك:

وعبلة يا ضرغام؟

ضرغام:

وما شأن عبلة

مالك:

أليس فداها في الحجاز العقائل؟

ضرغام:

أجل وفداها الشمسُ ما التفت الضحى عليها وما رقت عليها الأصائل

مالك:

أأنت تخاف العبد؟

ضرغام:

لَمْ لَا أَخَافُهِ تُخَافُ وَتُرْجَى فِي الرِّجَالِ الْفَضَائِلُ
وإن ابْنَ شَدَاذٍ وَإِنْ ذَاكَ بِأَسْهُ فَتَى مَلَأَ بُرْدِيهِ عِفَافٌ وَنَائِلُ
مِنَ الْعُصْبَةِ الْمَسْطُورِ فِي الْبَيْتِ شَعْرُهُمْ قِصَائِدُهُمْ أَسْتَارُهُ وَالْوَصَائِلُ

مالك:

فَمَا لَكَ مُضْفَرًّا كَأَنَّكَ هَالِكٌ مِنْ الْخَوْفِ قَبْلَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ زَائِلُ؟
تَعَالَ زَهِيرُ اسْمِعْ حَسْبَنَاهُ حَائِطًا

(يقبل زهير)

زهير:

فَمَا هُوَ؟

مالك:

رَكْنٌ فِي الْعَوَاصِفِ مَائِلُ وَأَمَلْنَاهُ سَيْفًا فَلَمَّا لَبَسْتُهُ
وَقَلْتُ غَمَامٌ يُمَطِّرُ الْحَيَّ فِي غَدٍ إِذَا هُوَ عُوْدٌ أَنْكَرْتَهُ الْحَمَائِلُ
وَقَلْتُ كَلِيبٌ نَسْتَطِيلُ بِصَهْرِهِ فَكَانَ جَهَامًا مَا لَنَا فِيهِ طَائِلُ
إِذَا هُوَ كَلْبٌ إِذَا هُوَ كَلْبٌ

ضرغام:

ضَلَّ مَا أَنْتَ قَائِلُ وَأَقْسَمُ لَوْلَا ظَبِيَّةٌ تَحْتَ خِيْمَةٍ
وَعَصْنُ حَوْتِهِ فِي الْحِجَالِ الْغَلَائِلُ لَمَا رَحْتُ إِلَّا جُنَّةً فِي الثَّرَى لَقَى
وَعَالَتُكَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ الْغَوَائِلُ

مالك:

تجرات يا ضرغامُ

ضرغام:

ما تلك جرأة ولكن كما قد كَلتَ لي أنا كائلُ

مالك:

كَفَى حَسْبُ يا ضِرْغَامُ حَسْبُ وَقَاةٌ
لقد قُلْتُ قولاً شَفَ عما وراءه
ولا يرفع الأبطال أنك منهمو
وما لك كالأبطال سيف تُجِيلُهُ
أَيَذْكَرُ عَبْدُ السَّوِّءِ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ
أما أنت كالفلحاء صنديدُ قومه
ألا حسدُ للعَبْدِ؟

فما أنتَ إلا مَكْثَرُ الزَّهْوِ خَائِلُ
وقامت على لَوْمِ النَّجَارِ الدَّلَائِلُ
فما هذه للباسلين شمائل
ولكن لسانٌ بالسفاهة جائل
وذكرُك يا ضِرْغَامُ فِي البَيْدِ خَامِلُ
أما لك كالفلحاء سيفٌ وعاملُ

ضرغام:

لا، لَسْتُ حاسِداً
أَحْسَدُ مِنْ يَحْيَا العَفَاةَ بِماله
أَحْسَدُ مَنْ لَا يَعَصُمُ البَيْدَ غَيْرَه
أَحْسَدُ مَنْ يُرْجَى لِتَأْلِيفِ قومه

ولا أنا للنار الأكلة حامل
ويأوي اليتامى ظلُّه والأراملُ؟
إذا رَحَفَتْ مِنْ أَرْضِ كَسْرَى الجاهلُ؟
إذا افترقت تحت الملوك القبائلُ؟

مالك:

يؤلفنا عبداً! أما تَمَّ سَيِّدُ
إِذْنِ فَلْيُسْمِنَا الخسفَ كَسْرَى وقومه
أَيَمْنَعُنَا عبداً؟ إِذْنِ نحنُ عُزْلُ

عن العبدِ يُغْنِينَا أما تَمَّ عاهلُ؟
وقِيَصِرُ والرومُ الجفأةُ الأراذلُ
فأين عواليِنا وأين المناصلُ؟

ضرغام:

لقد عيلَ صبري للذي أنا سامع

مالك:

إذا الصبرُ لم ينفد فما أنت فاعل؟

ضرغام:

عقاب ينسّيك الوقاحة عاجل وآخر متروك إلى الغد آجل

مالك:

رويدك يا ضرغامُ ما لك هاذيًا وما لك قد ضاعت لديك المنازل؟
فما العبدُ إلا كالِدُخان وإن علا إلى النّجم، مُنحطُّ إلى الأرض سافل

ضرغام:

تعال تأهبُ

(يمسك بكتفه فيهزه هزًّا)

مالك:

كاِهلي خلُّ كاِهلي

ضرغام:

أَقالِبُ زُبَيْدَ ذاك أم ذاك كاهلُ

عَنْتَرَة

زهير (صائحا):

هلموا سَرَاةَ الحَيِّ هاتوا رجالكم

مالك:

إِلَيَّ فَعَبَسْ فَاجَأَتْهَا النَّوَالُ
يَا عَـبَّـسْ

(ويرى عنتره قادمًا فيجري نحو الحي هو ومعه زهير)

عنتره؟

المشهد العاشر

عنتره (من وراء الستار):

لَبَّيْكَ مَا بَكُمْ خَوْفٌ مِنَ السَّيْلِ أَمْ خَوْفٌ مِنَ النَّارِ؟
اللَّهُ أَمَّنْ بِالْفُلُحَاءِ سَرَبَكُمْو أَفَعَى الصَّرِيمِ وَلِيثَ الْقَفْرِ الضَّارِي

(يظهر عنتره)

المشهد الحادي عشر

عنتره:

مَنْ الْفَتَى مِنْ أَرَى؟ ضَرْغَامُ أَنْتَ هُنَا أَغَارَةُ؟ أَيْنَ عَهْدُ الْجَارِ لِلْجَارِ؟
أَجِئْتَ تَسْبِي مَهَاتِي؟

ضرغام:

جئتُ أخطبها

عنتره:

ما أجمل الصّدقَ لم يُلبسَ بإنكار
فـمـا جـرى؟

ضرغام:

نال منّا مالكُ وبَغَى عليك بالشتّم هذا العائبُ الذّاري
حتى انصرفْتُ إليه كي أوْدُبُهُ

عنتره:

يا ليت أدبته تأديبَ جبارٍ
ضرغامُ

ضرغام:

عنتره

عنتره:

اسمّع بيننا شركُ في حب عبلة قد يدنو من الثّارِ
فاجعلُ لنفسك أنثى غيرها أربّا فإنَّ عبلة آرابي وأوطاري

ضرغام:

وَأَنْتِ فَاعْبُدْ سِوَاهَا إِنِّي رَجُلٌ جَعَلْتَ عِبْلَةً أَوْثَانِي وَأَحْجَارِي
تَعَالِ نَذْهَبْ إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ مَعًا نَقُولُ عِبْلَةً قَدْ خُيِّرْتَ فَاخْتَارِي
فَمَا تَرَى أَنْتِ؟

عَنْتَرَة:

رَأَيْتِي أَنْ نَصِيرَ إِلَى جَمَالِ تَضْحِيَةٍ أَوْ فَضْلِ إِيْثَارِ
رَأْسِي وَرَأْسِكَ فِي الْمِيزَانِ قَدْ وُضِعَا وَحُكْمِ سَيْفِكَ أَوْ سَيْفِي هُوَ الْجَارِي
مَنْ مَاتَ مِنَّا قَضَى حَقَّ الْهَوَى كَرَمًا وَلَيْسَ بِالْمَوْتِ دُونَ الْحَبِّ مَنْ عَارِ

ضرغام:

رَأَيْتَ عَنْتَرَ رَأْيًا لَسْتُ أَتَّبِعُهُ يَا أَبَاهُ حَبِّي وَإِعْجَابِي وَإِكْبَارِي
وَاللَّهِ لَا جَمْعَتَنَا سَاحَةً

عَنْتَرَة:

لِمَ لَا؟ الْحَرْبُ تَجْمَعُ مَغَوْرًا بِمَغَوَارِ

ضرغام:

هَبْنِي قَتَلْتُكَ

عَنْتَرَة:

مَاذَا ضَرَّ؟

ضرغام:

إِذْنٌ سَمِعْتُ مَا قِيلَ أَذْنَاكَ؟

عبلة:

أَجَلٌ عَلِمْتُ بِمَا قَدْ دَارَ بَيْنَكُمَا

عنتره:

فَمَا تَرَيْنَ؟ لَعَلَّ الْقَوْلَ أَرْضَاكَ
يَا عِبْلَ حُبُّكَ فِي لَحْمِي جَرَى وَدَمِي وَقَدْ يُحِبُّكَ ضَرْغَامٌ وَيَهْوَاكَ

ضرغام:

أَحِبُّهَا حُبِّي الْعُزَّى وَأَعْبُدْهَا عِبَادَةَ الْإِلَهِاتِ

عنتره:

بِنْتُ الْعَمِّ بَشْرَاكَ

ضرغام:

وَلَوْ يُطَافُ بِغَيْرِ الْبَيْتِ فِي زَمَنِي مَا طُفْتُ يَا عِبْلَ إِلَّا حَوْلَ مَغْنَاكَ

عبلة:

مَاذَا تَقُولُ ابْنُ عَمِّي بَمَ تَبَشِّرُنِي؟ بُشْرَى بِمَاذَا؟

عنتره:

بهذا العاشق الباكي

عبلة (لنفسها):

يُحِبُّنِي؟ رَبِّ أَشَقِيَّتَ الْفَوَارِسَ بِي فَلَا أُتِيْمُ إِلَّا الْمُعَلَّمُ الشَّاكِي

عنتره:

عَبْلَ اسْمَعِي عَبْلَ هَذَا الْحُبِّ كَيْفَ أَتَى هَلْ كَانَ فِي فِئْرَاتِ الدَّهْرِ يَلْقَاكَ؟
عَسَاهُ جَاءَكَ يَشْكُو الْحُبَّ مِنْ زَمَنٍ لَعَلَّهُ بِالْهَوَى مِنْ قَبْلُ نَاجَاكَ
ضَرْغَامُ هَاتِ تَكْلَمُ

ضَرْغَامُ:

أَنْتَ تَنْظُرِي مُنِي فَمَا نَصَبْتُ لِعَبْسٍ قَطُّ أَشْرَاكِي
قُولِي لِعَنْتَرَةٍ يَا عَبْلَ مَا خُلِقِي كَمَا يَقُولُ وَلَا فِي شِيَمَتِي ذَاكَ
هَلِ التَّقِينَا عَلَى ذَاتِ الْأَصَادِ ضُحَى وَهَلِ لِقَيْتُكَ إِلَّا فِي عَذَارَاكَ؟
وَهَلِ نَظَرْتُكَ إِلَّا خَاشِعًا خَفِرَا كَمَا نَظَرْتُ وَرَاءَ السِّتْرِ عُزَاكَ

عنتره:

الآن يا عبْلَ تَخْتَارِينَ رَاضِيَةً هَاكَ الْخَطِيبَيْنِ قَدْ مَدَّا يَدَا هَاكَ

عبلة:

إِنِّي قَدْ اخْتَرْتُ يَا ابْنَ الْعَمِّ مِنْ زَمَنٍ

عَنْتَرَة

عنتره:

مَنْ؟

عبلة:

سيدي!

(تندفع إليه)

عنتره:

عَبْدُكَ الْوَافِي وَمَوْلَاكَ!

(تسمع ضجة وقعقة سلاح وأصوات استغاثة من الحي كأنها من بعيد).

عبلة:

يا وَيْحَ أُذُنِي صَيْحَةً وَفَوَارِسُ مَا ذَاكَ عَنْتَر؟

عنتره:

غَارَةٌ وَصِيَا حُ

عبلة:

ضَرْغَامُ عَنْتَرِ مَا مُقَامُكُمَا هُنَا وَالْحَيُّ ثُمَّ مُرَوَّعٌ يُجْتَا حُ

(يقبل داحس مضطرباً)

المشهد الثالث عشر

عنتره:

ماذا وراءكَ دَاحٍ ما دَهَمَ الحمى؟

داحس:

فئَةً عليهم شَكَّةٌ وسلَاحُ
وَطِئْتُ ترابَ المهدِ أرجُلُ خيلهمْ
ولها عليه نَشْوَةٌ ومراحُ

عنتره:

أمنَ البوادي؟

داحس:

بل غَسَّاسَنَةٌ على	قَسَمَاتِهِم أَثَرُ النِّعِيمِ صِبَاحُ
في ظلِّ دَجَلَةٍ والفراتِ تَرَعْرَعُوا	وَعَدُوا على وَشْيِ الرِّيَاضِ وراحوا
أولادُ لَحْمٍ والذين رَمَى بهم	أَرْضَ العِراقِ تَطَلَّعُ وِطْمَاحُ
جاءَ الحِجازُ بهم ومكَّةُ والتَّقْتُ	فيهم جبالٌ حولها وبطاحُ
نَشِئُوا هناك فما تَصَلَّبَ مَنْسَرُ	لَهُمُ ولا بَلَغَ التَّمَامَ جَنَاحُ

عنتره:

مَا يَبْتَغُونَ؟

داحس:

أَظُنُّ رَأْسَكَ سُؤْلَهُم	هَتَفُوا به حَوْلَ البُيُوتِ وصاحُوا
أَنَسِيَتْ سِرْحَانًا وكيف قَتَلْتَهُم	وفوارِسًا بُهْمًا بسيفك طَاحُوا

عَنْتَرَة

ضرغام:

ما الْقَوْمُ؟

عنترَة:

عَسْكَرُ رُسْتُمٍ

ضرغام:

مَنْ رَسْتَمُ؟

عنترَة:

بَطْلٌ لَهُ شَرَفٌ وَفِيهِ سَمَاحٌ
وَقَتًى يُعَظِّمُهُ الْعِرَاقُ وَصَاحِبٌ كَسَرَى إِلَيْهِ بَأْسَهُ يَرْتَاحُ

عنترَة (لداحس):

ما شكله؟ ما لَوْنُه؟ ما وَجْهُه؟

داحس:

رِيَانٌ أَبْلَجُ نَاعِمٌ وَضَّاحٌ

ضرغام:

هذا الجمالُ، فما شِجَاعَةُ رَسْتَمٍ؟

داحس:

مَوْتُ لَمَنْ يَمْشِي إِلَيْهِ مُتَّاحٌ

عنتره:

وثيابه؟

داحس:

زَرَدُ الْحَدِيدِ وَبُرْنُسُ صَافٍ عَلَى أَعْطَافِهِ وَوَشَاحُ
قَدْ حَفَّ سَاعِدَهُ السَّوَارُ وَرَفَّ فِي أُذُنَيْهِ قُرْطُ اللَّوْلُو اللَّمَّاحُ
(تزداد الضجة وتقترب الأصوات)

ضرغام:

اسْمَعْ لَوَاءَ الْبَيْدِ أَصْغَ لَصَوْتَهُمْ هَذَا النِّدَاءُ يَزِيدُ وَالْإِلَّاحُ
(يسمع صوت رستم)

الصوت:

العبد! رأس العبد

عنتره (لداحس):

امض فقل لهم رأسي لهم في منكبي مباح
(ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد)

عَنْتَرَة

يا قوم لم أفهم نداءكم اغزبوا إذ ليس في لغة الأسود نباح
ويحُ لرأسي قد غدا كرةً لهم راحُ تجيء به وتَرجعُ راح
كثروا عليه في الطلابِ ودونَه تتقطَّعُ الأسيافُ والأرماحُ

(يقبل جماعة من الحي هاربين وينصرف عنتره وضرغام للقاء المهاجمين).

المشهد الرابع عشر

عنتره (من وراء ستار):

ليبك يا أسوارُ تعلمُ أيننا يُبكي عليه في غدٍ ويُناحُ

عبله (للقادمين):

حُييتُمُ عبسِ عَمُوا مساء عبسُ اسمعوا الزئيرَ والعواءَ
قوموا انظروا عنتره اللواء

(يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار)

أحدهم:

على قدَم حيُّ العلمَ ليثَ الأجمَ

عنتره (من وراء الستار):

عبلَ عبلَ

عبلة:

لييك أَلَفَ لَبْ

أحدهم:

ذاك عبْدُ شَدَاٍ انْقَلَبَ

عبلة:

بل لواءُ عبس وفتى العَرَبِ
أُنصِتُوا اسمعوا الرَعْدَ في السُّحْبِ
تلك صرْحَةُ اللَّيْثِ في القصبِ

أحدهم:

وآخِرُ ليس له دُونَ أَخِيهِ بِأَسَا

عبلة:

أَجَلْ

الأوّل:

ضِرْغَامُ العَضْبِ الحُسَامُ
مُبِيدُ الضَّيْغَمَيْنِ بِشَعْبِ خَبْتِ

آخر:

أَجَلْ ضِرْغَامُ المَوْتِ الزَّوَامُ

المنظر الثاني

(نفس المنظر بعد زمن قصير، لا تزال عبلة ومن معها من بني عبس يشرفون على المعركة، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا في المسرح إلى مكان أبعد من مكانهم في المنظر الأول قليلاً. في مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بني لخم أنصار الفرس وبيد أحدهم صندوق وحديثهم يكاد يكون همساً.)

المشهد الأول

واحد من بني لخم:

ما ذاك؟ ما الصندوق؟ ما بأكفكم؟

حامل الصندوق:

السُّلَم يا إخوانُ والإصلاح
العبدُ رأسُ العبدِ بُشْرَى فارس اليومَ كُلُّ محلَّة أفرح

(يفتح الصندوق فيرى فيه رأس قتيل مغطى)

آخر:

أبرأس عنترَة أتيتم؟ ما له ينزُّو؟ وما للسُّتَر عنه يُزَاح؟

آخر:

أتراه حيًّا!

آخر:

هل جُنِنتَ؟

الأول:

إِذَنْ قَضَى وَتَخَلَّصَتْ مِنْ غَوْلِهَا الْأَرْوَاحُ

آخر:

من ذا الذي ذبح الغضنفر؟

الجماعة:

رُسْتُمْ فَحُلُّ الْعِرَاقِ وَكِبْشُهُ النَّطَاحِ

آخر:

خطوه ننظر. يا إلهي ما أرى؟

(يكشف القائل الرأس)

وَيْلٌ لَهُمْ أَيُّ الرِّءُوسِ أَطَاحُوا؟
مَا ذَاكَ عَنْتَرَةً وَلَكِنْ رُسْتُمْ مَنْ يَأْتِي الْجَانِي مِنَ السَّفَاحِ؟

آخر:

مَنْ غَيْرِ عَنْتَرَةٍ يُجَنِّدُ رُسْتُمًا
مَا تَنْظُرُونَ الرَّأْسَ فِي الدَّمِّ غَارِقًا
لَهْفِي عَلَى قَسَمَاتِهِ وَجْبِينِهِ
قَدْ كَانَ بَيْنَ الضَّيْغَمَيْنِ كِفَاحُ؟
وَعَلَيْهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ جِرَاحُ؟
عَفَتِ الْبَشَاشَةُ وَانْطَفَأَ الْمَصْبَاحُ

آخر (صائغًا):

يا لكسرى ونواحي فارس لِقَتِيلَ حَوْلَ عَبْسِ دَارِسِ
فَتَكَ الْعَبْدُ بَحْرًا فَارْسِي قَائِدَ الْجَحْفَلِ أُسُورِ الْعِرَاقِ
يا بَنِي الْمُنْذَرِ آلَ الْأَشْهَبِ شَرَفَ الْفَرْسِ وَمَجْدَ الْعَرَبِ
قد صَحْبُكُمْ رُسْتَمًا فِي الْمَوَكِبِ فَارَكِبُوا فِي ثَارِهِ الْخَيْلَ الْعَتَاقِ
بَيْنَنَا يَا عَبْسُ يَوْمٌ ذُو نَبَا

(تتجه الجماعتان بنو عبس وبنو لخم بعضها إلى بعض.)

بنو عبس:

مرحبًا باليوم أهلاً مَرَحِبَا

أحدهم:

هذه السُّمُرُ أَعَدَّتْ وَالظُّبَى أُرْهَفَتْ وَانْتَظَرَتْ يَوْمَ التَّلَاقِ

عبلة:

أَوْلَادَ لَخْمٍ

آخر:

مَنْ الْمُنَادِي؟

آخر:

عبلة

الأول:

مَنْ تِلْكَ؟

الآخر:

بِئْسَتْ مَالِكُ
عَنْتَرَةُ جُنَّ فِي هَوَاهَا وَالْبَيْتُ جُنَّتْ بِهِ كَذَلِكَ

آخر:

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَخْتَ عَبَسَ

عبلة:

أَلَا أَنْبِيَكُمْ بِأَمْسٍ؟

ما نَحْنُ إِلَّا أَبْنَاءُ جَنْسٍ	نحن بَنُو الشَّمْسِ وَالصَّحَارَى
لَا تَحْفَلُوا رِسْتَمًا دَعْوُهُ	خَلُّوهُ لِلْفَرَسِ يَثْأَرُوهُ
وَلَا يُقَاتِلْ أَخًا أَخُوهُ	مَنْكُمْ وَلَا تَخْذُلُوا الدِّيَارَا
حُشِرْتُمْو تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ	وَأُسْرَجُوكُمْ لِكُلِّ غَايَةٍ
وَسَعْتُمْو الْمَلِكَ وَالْوَلَايَةَ	لِكُلِّ كَسْرَى وَكُلِّ دَارَا
قَبِيلَةً تَحْتَ حَكْمِ كَسْرَى	وَقِيَصَرُ الرُّومِ دَانَ أُخْرَى
أَصْبَحْتُمْو لِلْغَرْبِ جَسْرَا	يَرْكَبُهُ كَلِمَا أَغَارَا

أحدهم:

ماذا تقولين يا فتاة؟ أَيَتْرُكُ الْقَائِدَ الْغَزَاةُ
كَأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ شَاةُ وَذَابِحُ الشَّاةِ قَدْ تَوَارَى

عبلة:

يا لَحْمُ يا بني العَرَبِ يا لَحْمُ حرمة النسبِ

(ضجيج)

رويدَ ما هذا الجَلْبُ

بنو لخم:

نريد رأسَ عنترَة

عبلة:

قد رمتُموا ما لم يُرَمْ ما أنتمو ولا العَجَمُ
بِبالغي لَيْثِ الأَجَمِ

بنو لخم:

نريد رأسَ عنترَة

أحدهم:

يا عبلَ أَحْيِي رُسْتُما — إن شئتَ — نحقنُ الدِّما
أو ناولينا المجرما

الجميع:

نريد رأسَ عنترَة

(يسمع صوت عنترَة مقبلاً من بعيد فيلتفت إلى ناحيته الجميع.)

الصوت:

أراك يا عبلَ تَغْضِبِينَا يا عَبلُ مَنْ ذَا تَخاطِبِينَا؟
مَنْ ذَا يَرْفَعُ الجَبِينَا مخاطِبًا مُلْكَةَ العِذارى؟

عبلة:

عنتره البأس خلَّ سيفك وَعُدَّ لَخمًا في الحيِّ ضيفك
ولا يرى الأقربونَ حيفك ولا يقولوا العبسيُّ جارا
ما أنتَ من ظَلَمَ القريبَ وهذه لَخمٌ قرابتنا الأداني فاعدلِ
بالأمس تبني ركنَ قومك باذخًا وَالْيَوْمَ تفعلُ فيه فعلَ المعولِ
بالبيت بالعزى بعبلة بالهوى بالحقِّ إلا سرتَ سيرةً مجملِ

(يظهر عنتره)

المشهد الثاني

عنتره:

ما لك عَبلَ ثائره ما يبتغي المَناذرَه صنائعُ الأكاسرَه

بنو لخم:

نريد رأسَ عنترَه

عنتره:

رأسي أنا

واحد من بني لخم:

لَمْ لَا أَجَلْ

عنتره:

هَلْ لَكُمْ بِهِ قَبْلَ

الكل:

أَجَلْ أَجَلْ، أَجَلْ أَجَلْ

عنتره:

يا بُعْدَ رَأْسِ عَنْتَرَة!

يا لَخْمُ هَاتُوا جَمْعَكُمْ هَاتُوا الْقَنَا	وامضوا لكسرى وارجعوا في جَحْفَلْ
جِيئُوا بِفُرسَانِ الْعِرَاقِ وَفَارِسِ	من راكب فيلاً ومن مُتَرَجِّلْ
وَتَقَلَّدُوا أَمْضَى الْمَنَاصِلِ وَاطْلُبُوا	رَأْسِي بِمَا قُلِّدْتُمُو مِنْ مُنْصَلْ
هَلُمُّوا يَا بَنِي لَخْمِ	وخذوا رَأْسِي مِنْ جِسْمِي
بِمَا شِئْتُمْ فَبِالسَّيْفِ	وبالرُّمَحِ وبالسَّهْمِ

(ينازلهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة فيفرون صائحين)

أحدهم:

خَلَّنِي أَنْجُ بِنَفْسِي

آخر:

أَنْجُ مِنْ جَبَّارِ عَيْسِ

ذَاكَ جَنِّيَّ وَلَا يَبُرُ زُ لِلْجَنِّيِّ إِنْسِي

عبلة:

رُحْمَاكَ عَنَتَر

عنتره:

أَنْتِ عَبْلَةٌ نِي؟

عبلة:

أَجَلْ

عنتره:

مَا تَأْمُرِينَ سَلِي الْخَوَارِقَ أَفْعَلْ

عبلة:

رَحْمَاكَ عَنَتَر لَا تَشْمُ سَيْفًا وَلَا تَطْعَنَ بِرُمَحٍ وَاتَّئِدْ وَتَمَهَّلْ

(يلقي عنتره سلاحه ثم يقبل عليها)

عنتره:

لَمْ أُنَسْ ذَكَرَكَ وَالْجِرَاحُ تَسِيلُ مِنْ	دُرْعِي وَتَصْبِغُ أَشْقَرِي بِالْعَنْدَمِ
(وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاخَ نَوَاهِلُ)	مَنِي وَبِيضُ الْهَنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فَمَضَيْتُ أَعْتَنُقُ الرَّمَاخَ لِأَنَّهَا	خَطَرْتُ كَأَسْمَرِ قَدَّكَ الْمَتَقَوِّمِ
(وَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا	لَمَعَتْ كِبَارِقِ تَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ

الفصل الرابع

(في حي بني عامر وفي مضارب بني الأشتر وفي خيام صخر سرادق فخم
وسامر حافل فيه جماعة من سراة بني عبس وأخرى من وجوه عامر، خدم
يروحون ويجيئون بقصاع الطعام وأواني الشراب. جماعة يزمرون، وآخرون
يضربون على الدفوف والمزاهر ...)

المشهد الأول

أحدهم:

عَبْلَةٌ فِي الْوَشْيِ	زُفْتُ إِلَى عَامِرْ
يَا زَامِرَ الْحَيِّ	هَاتِ أَشْدُ يَا زَامِرْ
هَيَّا ارْتَجِلْ هَيَّا	وَأَطْرِبِ السَامِرْ

شيخ من عامر:

الطعامَ الطعامَ يا عبس قوموا الطعامَ الطعامَ ضيفانَ عامر

آخر:

الشرابَ الشرابَ تلك بواطيه وهذه أقداحه يا حُساءُ
 دونكم تمر عامر ما اكتستُ أطيبَ منه ولا الذَّ النَّوَأُ
 دونكم من زبيب جَلَّقَ والطا ثف ما لم يَسْقِ الملوكِ السُّقاةُ

آخر:

هذا شراب الرعاة دعني منه وهات اسقني الكروما

آخر:

هَيَّا جَوَارِيَّ الحمى هَيَّا صبايا عامرُ
 قُمْنِ إِلَى الدُّفُوفِ واض رُبْنِ عَلَى المِزَاهِرِ
 زِدْنِ جَمَالَ العُرْسِ أَوْ زِدْنِ جَمَالَ السَّامِرِ
 قَدْ كَمَلَ الأُنْسُ قَدْ جَرَتِ الكَأْسُ
 قوموا اطربوا عَبَسَ
 قَدْ كَمَلَ السَّامِرُ وَرَنَّمِ الزَّامِرُ
 قوموا اطربوا عامرُ

غناء:

يا عِبْلَ حَيِّينَا إنا مَحْيُوكِ
 هاك الرياحينا يَنْفَحْنَ عن فيك
 يا عِبْلَ يا حُرَّه يا ملكة الغيدِ
 أصبحت كالذُّرَّة في مَفْرَقِ البِيدِ

ضيف:

لا تَسْقِنِي التَّمْرَ وَلَا نَبْتَ الشَّعِيرِ وَالذُّرَّةِ
وعاطني ما يشربُ الرُّومُ ومُ وراءَ أنقره
إذا شربْتُ أربعاً منها انقلبْتُ عنترَةً!

(يسمع صوت عنتره من بعيد يخاطب رجالاً من وراء الستار)

صوت عنتره:

مَنْ الرجالُ؟

صوت أحد الرجال:

ومنْ أنا — ست؟

صوت عنتره:

فَاتِكُ وَمُغِيرُ
من آثر العيشِ فليَنُجْ بالنفيسِ
لا جرد الله سيفي على عبسِ

واحد من بني عامر:

عنتره؟

آخر:

مَاذَا؟

عَنْتَرَة

الأول:

عَنْتَرَة جَاءَ

آخر:

بل ذاك سكرانُ يقول ما شاء

آخر:

ماذا تردُّ الجواءُ!

آخر (ثملاً):

ما ذاك إلا تُغَاءُ
شُويْهَةٌ جَاوَبَتْهَا من المَرَاعِي الشَّاءُ

صوت عَنْتَرَة:

وقفتُم يا رجال؟

صوت أحد الرجال:

أجل وقفنا

صوت عَنْتَرَة:

نَزَالِ إِذْنُ نَزَالِ إِذْنُ نَزَالِ

صوت أحد الرجال:

تَاهِبْ يَا فَتَى

صوت عنتره:

أَبْنَاءُ عَمِّي؟ إِلَهِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِالرِّجَالِ؟

صوت أحد الرجال:

تَاهِبْ يَا فَتَى لِلْقَاءِ عَبَسَ

صوت عنتره:

وَأَنْتُمْ فَاسْتَعِدُّوا لِلْقِتَالِ

(تسمع قعقة سلاح)

واحد من بني عامر:

أَمَّا تَبَيَّنْتَ الْفَتَى أَمَّا عَرَفْتَ الزُّمَجَرَةَ؟

واحد من بني عامر (ثملاً):

عامرُ

آخرون:

مَاذَا؟

الأول:

ظفـفـرت أيديكمو بالجوهرة
فزدتُم من البيد ومن سمائها بالنَّيرِه

آخر:

وبعدُ؟ ...

آخر:

ماذا تبتغي؟ فيم تكدُّ الحنجره

الأول:

أريد أن أعلم أين اليوم أينَ عنتره؟
عبسُ على سلاحها وعامرُ مُنتظره
وذاك سَيْفِي في يدي فليجئ العَبْدُ يَرَه!

أحدهم:

أعوذُ بالعُزَّى أعوذُ باللائِ

آخر:

نعوذُ بالبيتِ من الفُجاءات

صوت عنتره:

أنا الذي لَقَبَنِي أبي وأمي القسُورَه
ضجَّتْ ضَراغُمُ الفلا من حَمَلاتي المنكرَه

الفصل الرابع

واحد من بني عامر (لآخر من عبس):

أَوْ لَمْ تَقُلْ لِي إِنْ رَأْسَ الْعَبْدِ كَانَ صَدَاقَ عِبْلِهِ!

الآخر:

قَدْ قَلِيلٌ ذَاكَ أَجَلٌ

الأول:

فَكَيْفَ إِنْ نَرَاهُ؟

ثالث (من عبس):

أَنْتِ أَبْلَهُ!
مَنْ ذَا الَّذِي يَقْوَى عَلَى رَأْسِ الْغَضَنْفَرِ عُنْتَرَهُ؟
قَدْ مَاتَ رُسْتَمٌ دُونَهُ وَهُوَ أَسِيدُ الْقُسُورِ
وَجَنَى شَيْوْخُ الْحَيِّ مِنْ مَهَرِ الْفَتَاةِ الثَّرَثَرِ
فَرَضُوا صَدَاقَ فَتَاتِهِمْ نَعَمًا تُسَاقُ وَأُبْعَرَهُ!

(يدخل عنتره ومعه رجال آخرون من عبس وفتاة مقنعة فينهض السامرون ويشهرون سيوفهم ويفر من بني عامر غير قليل، ويبرز لعنتره واحد من بني عبس.)

المشهد الثاني

المتقدم:

أَنَا الَّذِي تَعْلَمُ عَبْسُ أَنِّي أَزُودُ عَنْهَا وَتَذُودُ عَنِّي
خُذْ يَا ابْنَ عَمِّي الْحَذَارَ مِنِّي

عنتره:

مرحبًا بك مرحبًا بك عش تمتع بشبابك

(يحمل عليه عنتره فيطير السيف من يده ولا يؤذيه.)

تعال سيفك طارا لا تخش بالأسر عارا
إني لأرعى الأسارى

(يأخذه رجال عنتره أسيرًا)

عنتره:

خذوا الأسير ناحيه ولا تجزوا الناصيه

(يبرز له آخر من بني عبس)

المتقدم:

إني أنا الغضنفر العبسي تعرفني الرماح والقسي
والوحش في الفلاة والإنسي

عنتره حاملاً عليه:

أنا المنايا المائله أنا القضايا النازله
غضنفر في قافلته

(يحطم سيفه)

سيفك يا هذا كُسر وصاحب السيف أُسر

(إلى رجاله)

خُذُوهُ

(إلى منازلهم)

هَيَّا امْضِ سِرًّا

(يأخذه رجال عنزة، فيبرز له شاب ثالث.)

المتقدم:

أنا أخو الأشبالِ مثلُ أبي الرئبالِ
بالقرنِ لا أبالي

عنزة:

وأنتَ أيضًا يا حَدَثُ ما الحربُ يا طفلُ عبثُ
قفْ لا تسرْ إلى الجدِّ

(يحمل عليه عنزة فيطير السيف من يده)

الشاب:

أين مضى سيفي؟ قد كان في كفِّي

عنزة:

لا تَغْتَمِمْ ولا تَسَلْ سَيْفُكَ في سَيْفِي دَخَلْ!

عَنْتَرَة

سُرَّ قَفْ هَنَّاكَ يَا بَطْلُ!
الآنَ أَنْتَ لُغِبْتِي الْحَقُّ بِصَاحِبَيْكَ
امْضِ انْضَمِّ إِلَيْهِمَا

(وفي هذه الأثناء يكون قد رفع بيده من الأرض مبارزًا آخر كان قد خرج إليه فيقذفه بجانب الشاب.)

وَضُمَّ ذَا إِلَيْكَ

(ثم يخاطب الجماعة)

سُدُّ حَرْبِكُمْ يَا قَوْمَ أَلْقُوا سَلَاَحَكُمْ وَلَا تُرْكِبُونِي فِي دِمَائِكُمْ وَزُرَا
رَأَيْتُمْ يَدِي؟

أحد بني عامر:

ما كان أعظمَ بطشها؟

عنتره:

وسيفي؟

آخر:

كسيفِ الموتِ يُفْري ولا يُفْرى

(يقترّب عنتره من الفتاة المقنعة التي دخلت معه.)

انهضي الآن يا عروسُ تعالي لا تخافي مني ولا من رجالي

الفصل الرابع

بَطْلُ كُلِّهِمْ فَلَا خَوْفَ مِنْهُمْ كَيْفَ تَشْقَى النِّسَاءُ بِالْأَبْطَالِ

(يرفع عن وجهها القناع فإذا هي عبلة)

صخر (في ذهول):

مَنْ هَذِهِ؟

عبلة:

عبلة

صخر:

مَنْ _____! بِمَنْ تَزَوَّجْتُ إِذَنْ؟
من التي تركت في الحباء؟ ومن ترى تكون في النساء؟

رجل لآخر:

لكن أجبنني السنا في دار صخر وعُرسه؟

الآخر:

نعم وأحسب صخرًا جرت أمور بنحسه

عنتره:

قيامًا عامرًا انتظروا قضائي فإنني الموت ما منه فرارُ
وأنتم عبس للأوطان عودوا فما في عامر لكم قرارُ
نسيتم لكم وأنسى ما جنيتم تحب وإن تنكرت الديارُ

الجماعة (كل جملة يقولها رجل):

العَفْو عَنْتَرَة الصَّفَح يا بَطَل
مُرْنَا بما تَشَا أَمْرُكَ مِمْتَثَل

عَنْتَرَة:

رَأَيْتُمُو يا قَوْمُ عِبِلَةً مَعِي وَكُنْتُمُو حَسْبُبُومُهَا فِي الْخَبَا
نَيْطُ بَعْبَسَ وَشَبَابَ عَامِر أَنْ يَنْقُلُوهَا مِنْ حَمِي إِلَى حَمِي
سَاقُوا بَعِيرَهَا وَكَانُوا حَوْلَهَا عَشْرِينَ فَتِيَانًا أَشَدَّاءَ الْقُوى
أَدْرَكْتُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ فَنَجَا مِنَ الْمَنُونِ بِالْفَرَارِ مِنْ نَجَا
وَمَاتَ دُونَ الرَّحْلِ نَحْوَ عَشْرَةِ قَدْ غُودِرُوا مَجْنَدِّلِينَ فِي الْفَلَا
وَهَؤُلَاءِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ أَبَوَا إِلَّا الْمَسِيرَ مَعَنَا إِلَى هُنَا
كَانَتْ مَعِي نَاجِيَةً فَرَكَبْتُ بَعِيرَ عِبِلَةٍ وَحَثَّتِ الْخَطَا
فِي وَشِي عِبِلَةٍ وَفِي خَمَارِهَا وَأَنْطَلَقْتُ تُحْدَى بِاتِّبَاعِي أَنَا

رجل:

حَدِيثُ عِبِلَةٍ عَجَبُ لِيُؤْثِرَنَّ فِي الْعَرَبِ
لِتَرْوِيَنَّهُ الْحَقَبُ

صخر:

وَاشْقَوْتِي وَابْلَائِي فَقَدْتُ إِبْلِي وَشَائِي!

عِبِلَة:

يَا صَخْرُ إِنَّ فِي الْخَبَاءِ جَارِيَهُ تَهَوَّكَ فِي السَّرِّ وَفِي الْعَلَانِيَةِ

صخر:

جاريةٌ تحبني! مَنْ؟

عبلة:

ناجيه

صخر:

ناجيةٌ؟ ومن أرادها ليه؟

عبلة:

أنا التي جَعَلْتُها مكانيه

عنتره:

ناجيةٌ يا فتى جاريةٌ كالرَّشَا
وأنتَ بانٍ بها إن شئتَ أو لم تشا

صخر:

قبلْتُ بالحكم إن قبلْتُ عامرُ
مُرُّهم بما شئتَ أنتَ هُنا الأمرُ

عنتره:

مَنْ يُخَالِفُ إرادتي منكمو يمض ناحيه

(لا يتحرك أحد)

عَنْتَرَة

قد قبلتم مشيئتي ورضيتُم قَضَائِيَه
اشهدوا عُرسَ عبلة واشهدوا عُرسَ ناجيه

عبلة:

إني أَخَافُ

عنترَة:

عَجَبًا يَخَافُ جَارُ الْأَسَدِ

عبلة:

غَدًا يُقَالُ صَدَّتَنِي وَكُنْتُ لِي بِمِرْصَدِ
غَدًا يُقَالُ قَدْ تَأَمَّرْنَا عَلَى التَّمَرُّدِ
يُقَالُ خَانَ عَمَّهُ

عنترَة:

وَأَنْتِ

عبلة:

خُنْتُ وَالِدِي

عنترَة:

لَيَقُولُ السَّامِرُ مَا قَدْ شَاءَ وَلِيَهَذَا النَّدِي
وَلتَقُمْ الْبَيْدُ لِمَا نَأْتِي بِهِ وَتَقْعُدِ
مَاذَا يَهُمُّ بَعْدَمَا قَدْ صَارَ كُنْزِي فِي يَدِي

وبعدَ أنِ نِلتُ مُنَا كِ وَبِلَغْتُ مَقْصَدِي

عبلة:

والناسُ من كلِّ فِضْو لِيَّ وَكُلِّ مُعْتَد؟

عنتره:

الناسُ؟ خَلِّي لِقْنَا	تِي الناسُ أَوْ مُهَنَّدِي
أَنْتِ إِذَا أَطْعَمْتَهُمْ	مُخِ الرَّشَا لَمْ تُحْمَدِي
غَدَا يَخْضُوكَ بِالـ	تَمْلِيْقِ وَالتَّوَدُّدِ
الْبَيْدُ مَعْبُدٌ وَأَنْفـ	تِ دَمِيَّةٌ فِي الْمَعْبَدِ

واحد من عبس:

عَنْتَرُ اسْلَمَ لِعَبْسٍ نَحْنُ فِدَاؤُكَ	لَقِي الدَّلَّ وَالرَّدَى أَعْدَاؤُكَ
لَقَدْ أَبَى عَمُّكَ أَنْ	يُهْدِي إِلَيْكَ الْجَوْهَرَةَ
عَمُّكَ نَحْنُ قَوْمُهُ	نَحْنُ لَنَا أَنْ نَأْمُرَهُ
عَنْتَرُ هَاكَ عِبْلَةَ	عِبْلَةُ هَاكَ عَنْتَرَهُ

عنتره:

الآنَ صَخَّرَ امض	إِلَى الْخَبَاءِ جِئْ بِنَاجِيهِ
عَامِرُ عَبْسٍ أَقْبِلُوا	زُفُوا الْعُرُوسَ الْغَالِيهِ
مَا هِيَ بِالْخَادِمِ فِي	عَبْسٍ وَلَا بِالرَّاعِيهِ
لَكِنْ فَتَاةٌ حَرَّةٌ	مِنَ الْبُيُوتِ الْعَالِيهِ
تَزَوَّجَتْ بِوَافِرِ الْمـ	سَالِ كَثِيرِ الْمَاشِيهِ

عَنْتَرَة

صخر:

عَنْتَر

عنتره:

صَخْرُ هَات قُلْ

صخر:

وإِلي وشَائِيَه؟

عنتره:

تُردُّ في غدٍ إليك	وهي مهر ناجية
يا عبلَ سامحني في قربكم زمني	وشاءَ ريبُ الليالي أن نعيش معا
يا بيدُ هيا اشهدي أعراس عنتره	ويا سباع تعالي هنّي السُّبعا

عبلة:

التَّامَ في عامر شَملي بعنتره	وكان ظَنِّي في شَملي به انصدعا
قد اجتمعنا على عُرْس وفي فرح	كم من شتيتين بعد الفرقة اجتمعنا
إني وضعتُ بناني في يدَي أسد	لو مرَّ مخلبه فوق الصِّفا خشعا
سامَ القبائل إجلالي وملكني	عقائل البيد حتى صرُن لي تبعا

